الإمام أبي الحسن علي بن الحسن
الإمام المهدي عليه السلام
تاريخ وعقيدة
الأستاذ الدكتور
حسن عيسى الحكيم

الإمام المهدي عليه السلام

تاريخ وعقيدة

الأستاذ الدكتور
حسن عيسى الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

تحدث عن الامام المهدي (محمد بن الحسن – عليهما السلام) عدد من المؤلفين والمؤرخين والمحدثين والكلاميين، قدامى ومحدثين، وما يرتبط بالامام عليه السلام من احداث القرن الثالث الهجري، وفي مقدمتها موضوع (الغيبة) التي اكدتها مصادر الحديث الشريف عند مختلف المذاهب الاسلامية. وقد اتفقت هذه المصادر في جانب واختلفت في جانب اخر، ولعل موضع اختلاف الامامية عن غيرهم من مذاهب المسلمين هو موضوع (الامامية) وامتداداتها التاريخية والعقائدية، بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله ابتداء من الامام الاول، امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام وانتهاء بالامام الثاني عشر، محمد بن الحسن العسكري (عليهما السلام)، الذي انتهى بامامته فصل من التاريخ العقائدي عند الامامية، وبغيبته عام ٢٦٠هـ يبدأ عهد جديد في التاريخ الامامي. وامتدت غيبته الاولى (عجل الله تعالى فرجه وسهل مخرجه) بين (٢٦٠هـ – ٣٢٩هـ)، وهي التي تعرف بالغيبة الصغرى، وعندها انتهى عصر السفارة الذي قوامه، السفراء او النواب الاربعة، الذين عهد اليهم الامام عليه السلام، ادارة شؤون الامة وقيادة المجتمع.

وبعد عام ٣٢٩هـ ، تبدأ الغيبة الكبرى، وهي عصر (الانتظار)، وعند ظهوره عليه السلام يستأنف حكومة جده المصطفى (عليه افضل الصلاة والسلام)ن وامامة ابأئه واجداده، الائمة الاطهار (سلام الله عليهم).

ومنذ القرن الرابع الهجري، المصادف للقرن العاشر الميلادي اخذت الكتب تصدر باسم (الغيبة) تارة، وباسم الامام وعلامات ظهوره تارة اخرى، معتمدة على الاحاديث النبوية الشريفة، واقوال الائمة من ال البيت عليهم السلام، وقد احتلت هذه القضية العقائدية، ذات الطابع الغيبي مكانة واسعة في التراث الاسلامي، واستغلتها بعض التيارات السياسية والفكرية عبر العصور الاسلامية، حتى اصبح لفظ (المهدي) يلتصق بهذا الحاكم او ذاك او بهذا الثائر على السلطة او ذاك وقد روجت بعض التيارات (الفكرة المهدوية) لصالحها مستغلة الاحاديث الداعية لها، فغالبا ما يكون المدعي بالمهدوية اسمه (محمد)وان ظهوره في العاشر من محرم الحرام، او في بعض الاحيان في مكة المكرمة، وقد يكتسب هذا المدعي جماهيرية واسعة اذا ما امتلك قدرة على تأويل الاحاديث، وتوظيفها لصالحه.

واذا استعرضنا التاريخ الاسلامي، نجد الحركات المهدوية كثيرة، حتى ان دولا في شمال افريقيا واليمن اسست كياناتها السياسية باسم المهدوية، وان بعض الاحزاب قد استفادت من هذه القضية العقائدية لمصالحها السياسية، وغالبا ما تكون اراء هذه الكيانات بعيدة عن الفكر الامامي ، الذي يحدد شخصية الامام المهدي عليه السلام، وعلامات ظهوره، على وفق الارادة الالهية، ولهذا نجدها تتقاطع كليا مع الفكر الاسلامي كما ورد في الموروث المأثور عن الائمة عليهم السلام. وقد جاءت هذه الدراسة لتجيب عن بعض الاشكالات التي سعى اليها الباحثون، قدامى ومحدثون الى الاجابة عنها، من دون ان تستند الى الموروث العقائدي في اثبات العقيدة المهدوية، وانما استندت — في هذه القضية المعقدة — الى اسس المنهج العلمي في تحليل النصوص والحكم عليها.

احصائية الشيخ النجاشي

في الكتب المؤلفة في الامام المهدي عليه السلام

تصدى الشيخ ابو العباس احمد بن علي بن العباس الاسدي النجاشي، المتوفى عام ٤٥٠هـ /١٠٥٨م الى الكتب المؤلفة عن الامام المهدي المنتظر عليه السلام وسفرائه، والكتب التي حملت اسم (الغيبة) وتأتي هذه الكتب في طليعة الكتب التي ألفت في هذا الموضوع، اذ انها كتبت في الحقبة التي تقع بين عصر الغيبة ووفاة الشيخ النجاشي في منتصف القرن الخامس الهجري، ويبدو ان حديث الامام الغائب وظهوره اخذ يدور في اوساط المسلمين، مما جعل العلماء يؤلفون كتبا ورسائل للرد على خصومهم من جانب واثبات حقيقة الامام المهدي عليه السلام من جانب اخر.

من هنا حملت هذه الكتب عنوانات تشير الى مواضع كانت مثار جدل ونقاش، في الوقت الذي كانت المناظرات حول الامامة قد اتسعت وبخاصة في مدينة بغداد، التي احتضنت الفرق الكلامية والفلسفية، فألفت كتب في الامامة والعصمة، ونقضت كتب لم تؤمن بذلك، وقد ساعد هذاالجو العلمي على اتساع حركة التأليف والكتابة، وكانت الحرية العلمية والفكرية التي شهدتها مدينة بغداد في العصر البويهي (٣٣٤- ٤٤٧هـ) قد اسهمت في الكتابة في الموضوعات المختلف عليها بين المسلمين. وكانت

(المهدوية) في مقدمة هذه الموضوعات وتصدى الشيخ النجاشي في كتابه (الرجال او الفهرست) الى تقديم الكتب المهدوية للقارئ، اذ وقف على عدد من الكتب ووصفها وصفا دقيقا، واوضح محتوياتها، وعدد اوراقها، وقد ساعدته الحرية الفكرية على التأليف والاطلاع على مصنفات الرجال الذين احتواهم كتابه، فانه قد ولد عام ٣٧٢هـ / ٩٨٢م في السنة التي توفي فيها عضد الدولة البويهي، الذي كان عاقلا فاضلا حسن السياسة، كثير الاصابة، شديد الهيبة، بعيد الهمة، ثاقب الرأي، محبا للفضائل واهلها، باذلا في مواطن العطاء ومانعا في اماكن الحرم، ناظرا في عواقب الامور[1] وقد اشارت المصادر الى انه كان يحب العلم والعلماء، ويجري الجرايات على الفقهاء والمحدثين والمتكلمين والمفسرين والنحاة والقراء والنسابين والاطباء والحساب والمهندسين[2].

وهذا مما اعطى فرصة سانحة لأصحاب الاقلام في التأليف والنشر بحرية وتسامح، واشار الاستاذ الدكتور مصطفى جواد الى الاجواء العلمية والفكرية في هذا العصر بقوله: (يعد العصر البويهي

---

(١) ابن العبري: تاريخ مختصر الدول ص١٧٢.

(٢) ادم متز: الحضارة الاسلامية ١/٤٦.

في العراق من ازهر العهود ثقافية في هذه البلاد؛ لاطلاق الحرية الدينية والحرية الفكرية والحرية العلمية)[1].

وقد اكد الثعالبي على هذا الجانب بقوله: "ان عضد الدولة البويهي كان يؤثر مجالسة الادباء على منادمة الامراء"[2]. وعند ذلك ظهرت الاقلام الحرة، وصرحت النفوس الكاتمة، وتنفست الصدور المحرجة، واعترف بسلطان العقل، فنفذ حكم المعقول في المنقول، وكان المنقول قبل ذلك مقدسا، مهما كانت حقيقته من حيث الصحة والاختلاف والامكان والاستحالة[3]. وهذا هو السر في كثرة من نبغ في العلوم والاداب في ذلك العصر – وبخاصة في القرن الرابع الهجري- من مختلف المذاهب الاسلامية، وتصدى بعضهم الى مسألة المهدي والغيبة، وقد وقف عندها الشيخ النجاشي؛ لاهميتها الفكرية والعقائدية، ولعل المؤرخ والفيلسوف ابا علي احمد بن محمد مسكويه (المتوفى عام ٤٢١هـ / ١٠٣٠م) قد اصاب الحقيقة في تشخيص العصر الذي عاش فيه بقوله:

---

(١) ابو جعفر النقيب ص٥.

(٢) الثعالبي: يتيمة الدهر ٢/٢١٦.

(٣) مصطفى جواد: الثقافة العقلية والحالة الاجتماعية في عصر الرئيس ابي علي بن سينا، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد الرابع الجزء الثاني ١٣٧٥هـ / ١٩٥٦م.

"فعاشت العلوم وكانت مواتا، وتراجع اهلها وكانوا اشتاتا، ورغب الاحداث في التأدب، والشيوخ في التأديب، وانبعثت القرائح، ونفقت اسواق الفضل، وكانت كاسدة، واخرج من بيت المال اموالا عظيمة صرفت في هذه الابواب، وفي غيرها من الصدقات على ذوي الحاجات من اهل الملة وتجاوزهم الى اهل الذمة"[1].

ويمكننا القول: ان الخصب العلمي والادبي قد بلغ الذروة في القرن الرابع الهجري، حتى عدّ عصر النهضة في الاسلام. فقد كانت دار العلم التي شيدها الوزير ابو نصر بن سابور (المتوفى عام ٤١٦هـ / ١٠٢٥م) محط الشعراء والادباء[2]. وقد وصفها ياقوت الحموي بقوله: " لم تكن في الدنيا احسن كتبا منها، كلها بخطوط الائمة المعتبرة واصولها المحررة"[3]. وقد آلت بعد وفاة صاحبها الى الشريف المرتضى، (المتوفى عام ٤٣٦هـ /١٠٤٤م)، وبقيت تؤدي دورها العلمي والفكري حتى دخول طغرلبك السلجوقي مدينة بغداد (عام ٤٥١هـ / ١٠٥٩م) فاخترقت، فيما احرق من محال

---

(١) مسكويه: تجارب الامم ٦/٤٠.

(٢) ابن خلكان: وفيات الاعيان ٢/٩٩، ابن كثير: البداية والنهاية ١٢/٩١.

(٣) ياقوت: معجم البلدان ١/٧٩٩.

بغداد[1] اي بعد عام واحد من وفاة الشيخ النجاشي، وربما استفاد من محتوياتها، كما استفاد منها معاصره الشيخ الطوسي (المتوفى عام ٤٦٠هـ / ١٠٦٧م). وكانت دار العلم التي انشأها الشريف الرضي، محمد بن الحسين الموسوي،(المتوفى عام ٤٠٦هـ/١٠١٥م) تقوم بخدمة العلم والثقافة، وقد خصصت لطلبتها جميع ما يحتاجون اليه[2]. وكانت للشريف المرتضى، علي بن الحسين، المتوفى عام ٤٣٦هـ / ١٠٤٤م. مكتبة كبيرة بمدينة بغداد تحتوي على ثمانين الف مجلد[3]. وكانت ملتقى العلماء والادباء والباحثين، ومن النادر ان يجتمع نظيرها عند احد[4]. ويقول ابن حجر: انها كانت دار علم ومناظرة[5]. وهذا مما جعل مدينة بغداد ملتقى لرجال العلم والفكر والادب، ومركزا مهما من مراكز العلم، فقد كان العقلانيون والسلفيون يخوضون في النقاشات العقائدية والفكرية.

---

(١) المصدر نفسه ٤/٢٥٥.

(٢) ادم متز: الحضارة الاسلامية ١/٣١٢.

(٣) ابن عنبة: عمدة الطالب ص ١٩٥، الحسيني: الدرجات الرفيعة ص ٤٦٣.

(٤) كوركيس عواد: خزائن الكتب القديمة في العراق ص ٢٣٤.

(٥)ابن حجر: لسان الميزان ٤/٢٢٣.

وقد كانت السلطة في بعض الاحيان تميل الى الجانب السلفي المتشدد وتتراجع عن الانفتاح لصالح الحرية الفكرية السائدة.ومن ثم اصبح رجال العلم الذين يدرسون العلوم العقلية الى جانب العلوم الشرعية في خطر ماحق، وقد عدهم السلفيون خطراً على الدين، فاخذوا يضطهدونهم[1]. وقد عاصر الشيخ النجاشي التقلبات السياسية والفكرية بمدينة بغداد، وبخاصة المدة الواقعة بين انتقال السلطة من البويهيين الى السلاجقة، ومنها احراق مكتبة الشيخ الطوسي، ونهب داره، واحراق كرسي التدريس عام ٤٤٨هـ، واحراق منطقة الكرخ ببغداد، وخزانة دار العلم السابورية عام ٤٥١هـ[2]. وكانت حملة السلاجقة عنيفة ضد المؤسسات الفكرية عند الامامية بحيث تناولت معظم مؤسساتهم الدينية والتعليمية بما فيها اوقاف التعليم[3].

ويبدو ان الكتب التي اشار اليها الشيخ النجاشي عن الامام المهدي عليه السلام واحاديث الغيبة وعلامات الظهور، قد احرقت كلها

---

(١)الحكيم: الشيخ الطوسي ص٤٩ — ص٥٠، الشيخ النجاشي ص١٤.

(٢) ابن الاثير: الكامل في التاريخ ٣/١٠.

(٣) فياض: تاريخ التربية عند الامامية ص ٢٦١.

او فقدت في ظل هذه الاجواء القاسية، وقد رصدناها من خلال كتاب (الرجال) وهي على النحو الاتي[1]:

اولا: في الامام المهدي عليه السلام

١-اخبار القائم: تأليف علي بن محمد الرازي الكلبي.

٢-اخبار المهدي: تأليف عبد العزيز بن يحيى الجلودي الازدي.

٣-التوقيعات: تأليف محمد بن عيسى بن عبيد بن يقطين.

٤-الجوابات في خروج المهدي: تأليف الشيخ المفيد محمد بن محمد.

٥-دلائل خروج المهدي: تأليف الحسن بن محمد بن احمد الصفار البصري.

٦-سيرة القائم: تأليف معلى بن محمد البصري.

٧-الغيبة وذكر القائم: تأليف الحسن بن محمد بن يحيى العلوي.

٨-في ذكر من روى من طرق اصحاب الحديث ان المهدي من ولد الحسين عليه السلام: تأليف احمد بن محمد الجرجاني.

٩-القائم عليه السلام: تأليف الفضل بن شاذان الازدي.

١٠-القائم: تأليف علي بن مهزيار الاهوازي.

---

(١) الحكيم: الشيخ النجاشي ص ٢٦٨ – ٢٨٩.

١١-المسألة في مولد صاحب الزمان: تأليف محمد بن الحسن الجعفري.

١٢-المهدي: تأليف عيسى بن صبيح العرزمي.

ثانيا: في الوكلاء والسفراء

١-اخبار وكلاء الائمة الاربعة: تأليف احمد بن محمد الجوهري.

٢-اخبار الوكلاء: تأليف هبة الله بن احمد الكاتب.

٣-مختصر في الاركان الاربعة: تأليف علي بن احمد الكوفي.

ثالثا: في التوقيعات

١-التوقيعات: تأليف محمد بن عيسى بن عبيد بن يقطين.

٢-ذكر الرجال الذين خرجت اليهم التوقيعات: تأليف الشيخ الصدوق محمد بن علي.

رابعا: في الغيبة

١-الاشفية في معاني الغيبة: تأليف الحسن بن حمزة العلوي الطبري.

٢-ايام حكم الغيبة: تأليف علي بن احمد الكوفي.

٣-جواب الغارقين في الغيبة: تأليف المفيد محمد بن محمد.

٤-الرسالة الاولى في الغيبة: للشيخ الصدوق.

٥-الرسالة الثانية في الغيبة: للشيخ الصدوق.

٦-الرسالة الثالثة في الغيبة: للشيخ الصدوق.

٧-الشفاء والجلاء في الغيبة: تأليف احمد بن علي الرازي.

٨-الصفة في الغيبة على مذهب الواقفة: تأليف عبد الله بن جبلة الكناني.

٩-الغيبة: تأليف ابراهيم بن اسحاق الاحمري النهاوندي.

١٠- الغيبة: تأليف بن علي البطايني.

١١- الغيبة: تأليف الحسن بن محمد بن سماعة الكندي.

١٢- الغيبة: تأليف الحسن بن علي المغربي.

١٣- الغيبة: تأليف احمد بن محمد الجندي.

١٤- الغيبة: تأليف حنظلة بن زكريا التميمي.

١٥- الغيبة: تأليف سلامة بن محمد الازدي.

١٦- الغيبة: تأليف علي بن الحسن الطائي الطاطري.

١٧- الغيبة: تأليف علي بن عمر الاعرج الكوفي.

١٨- الغيبة: تأليف علي بن الحسن بن علي بن فضال.

١٩- الغيبة: تأليف علي بن محمد بن علي.

٢٠- الغيبة: تأليف العباس بن هاشم الناشري الاسدي.

٢١- الغيبة: تأليف محمد بن مسعود العياشي.

٢٢- الغيبة: تأليف محمد بن ابراهيم النعماني (ابن زينب).

٢٣- الغيبة والحيرة: تأليف عبد الله بن جعفر الحميري.

٢٤- الغيبة وكشف الحيرة: تأليف محمد بن احمد الجمال.

٢٥- في الغيبة: تأليف الشيخ المفيد محمد بن محمد.

٢٦- كتاب في الغيبة: تأليف الحسن بن حمزة العلوي الطبري.

٢٧- كتاب في الغيبة: تأليف محمد بن القاسم البنداري.

٢٨- كتاب في الغيبة: تأليف عبد الوهاب المادرائي.

٢٩- المقنع في الغيبة: تأليف الشريف المرتضى علي بن الحسين.

٣٠- مختصر الغيبة: تأليف الشيخ المفيد محمد بن محمد.

٣١- المسائل العشرة في الغيبة: تأليف الشيخ المفيد.

٣٢- النقض على الطلحي في الغيبة: تأليف الشيخ المفيد.

٣٣- السر المكتوم الى الوقت المعلوم: تأليف الشيخ الصدوق.

ويمكننا اضافة كتاب "الغيبة"للشيخ الطوسي، وهو من الكتب التي وصلت إلينا كما وصل كتاب "الغيبة" للشيخ النعماني، ويستفاد من القائمة التي اقتبسناها من خلال كتب "الرجال" للشيخ النجاشي امور عديدة، وهي موضع حديث الباحثين قديما وحديثا، في مقدمتها، القضايا الاتية:

١. توقيعات الامام المهدي عليه السلام لوكلائه او سفرائه الاربعة.

٢. التركيز على لفظة (الغيبة) بصورة ملفتة للنظر، وهي تؤكد ان هناك من لا يؤمن بها من غير الامامية، كما تؤكد لفظة (الحيرة) التي تصاحب الغيبة.

٣. الاهتمام بسيرة الامام المهدي عليه السلام وهي تقطع الحديث عن اراء بعض القائلين بان الامام الحسن العسكري عليه السلام لم يعقب.

٤. الاعتماد على كتب الحديث والروايات المتواترة بالامام المهدي عليه السلام وظهوره.

٥. الرد على فرقة الواقفة وغيرها من الفرق المتفرعة من التسلسل الامامي، والتأكيد على استمرارية الامامة الى الامام المهدي عليه السلام.

٦. ان الذي نأسف له: هو الكتب التي ذكرها الشيخ النجاشي، لم تصل الينا على اهمية تآليفها في الحقبة الزمنية التي اعقبت الغيبة الكبرى، وبعض مؤلفيها يقترب من عصر السفراء الاربعة، وقد يجد الباحثون والمنقبون بعضها في طوامير الكتب المخطوطة، وان نشرها سيخفف من طابع التشكيك بالامام المهدي عليه السلام وغيبته وظهوره المرتقب.

الامام المهدي عليه السلام
في فكر الشيخ الطوسي

تحدث الشيخ ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (المتوفى عام ٤٦٠هـ / ١٠٦٧م) في الامامة، وخص الامام المهدي عليه السلام بكتابه (الغيبة)، وقد اجمعت المصادر على نبوغه في علم الكلام[١]. وكان قد لخص كتاب "الشافي" لأستاذه الشريف المرتضى، علي بن الحسين (المتوفى عام ٤٣٦هـ / ١٠٤٤م) الذي جاء ردا على كتاب "المغني" للحافظ عبد الجبار المعتزلي (المتوفى عام٤١٥هـ/١٠٢٤م) ولا سيما الجزء الخاص منه بالامامة[٢].

واصبح كتاب (تلخيص الشافي) للشيخ الطوسي من اهم كتب الامامية في القرن الخامس الهجري، الموافق للقرن الحادي عشر الميلادي، وكان موضوع الامام المهدي عليه السلام والغيبة جزءاً من مفردات الكتاب، وذكر الشيخ الطوسي الاسباب التي حملته على تأليفه للكتاب منها: الاستجابة لطلب بعض اصحابه من ذوي الثقافة المحدودة ممن كانوا يرغبون في تلخيص كتاب (الشافي) للسيد المرتضى؛ لتقريب موضوعاته اليهم؛ ليسهل الانتفاع به، والاستفادة من مسائله التي هي بالنسبة اليهم محل اختبار دائم نتيجة

---

(١) الحر العاملي: وسائل الشيعة ٣ /٥٩٥، المامقاني: تنقيح المقال ٣/١٠٤.

(٢)الحكيم: الشيخ الطوسي ص٤٢٨– ص٤٢٩.

احتكاكهم المباشر واليومي بكثير من العقائديين الذين يختلفون معهم في مفاهيم الامامة، ومدى شرعية التعبد بها، ومع ان كتاب (الشافي) مكرس في الاصل لهذه الاغراض، الا ان الانتفاع به يتطلب درجة من التعمق والتجربة والمران العقلي على مسائله التي لم تتوفر الا للقليلين من ذوي الاختصاص، وقد اوضح الشيخ الطوسي طبيعة المجتمع ومدى تقبله لمفهوم الامامة وخصائصها الدينية والعقائدية بقوله: "ورأيت جماعة من اصحابنا — ايدهم الله — متشوقين الى تلخيص هذا الكتاب، واسقاط ما تكرر منه، ورد كل شيء منه الى نظيره، والجمع بين متفرقه وترتيبه ترتيب المصنفين، فلما رأيت حرصهم على ذلك — مع ما علمت فيه من عظم المنفعة في الدين، وجزيل الثواب عند الله تعالى، وجميل الذكر — قصدت الى تلخيصه، وعمدت الى ان اقدم في اول الكتاب ما لا يستغنى عن معرفته من كيفية اختلاف الناس في الامامة، ثم أرتبه حسب ما ذكرته وربما احتجت في بعض المواضع الى زيادات على ما في الكتاب، وتعريفات على ما ضمنهن ولا بد من استيفاء، والابانة عنه"[1].

---

(١)الطوسي: تلخيص الشافي ١/٦٢.

وكان الشيخ الطوسي قد قام بتلخيص كتاب استاذه في حياته كما يقول: "اطال الله بقاءه، وعضد المسلمين، واهل العلم بطول ايامه وعلاه"، فكان في الوقت الذي ثمن الكتاب بمحتواه العلمي ومادته الغزيرة بقوله: "انه قد بلغ في تصنيف هذا الكتاب الذروة العليا والغاية القصوى، وان كل من الف فعليه ينزل، ومنه يأخذ، وبساحته يحل، مع ما ضمنه من استيفاء شبه المخالفين القديمة والحديثة "من خلال" ذكر الدليل والطريق "، وقد اراد الشيخ الطوسي اضافة ادلة اخرى لم يستوفيها الشريف المرتضى، وحذف ما يراه مناسبا من الكتاب، وان موضوع الامامة والغيبة في مقدمة القضايا التي عليها مثارالجدل والنقاش فيقول: "ان العلة في استتار الامام انما هي موجودة في اعداء الامام، وليست حاصلة في اوليائه، ولا يلزم اسقاط التكليف عنه"[1] وقدم استدلالات عقلية ونقلية على الامامة والعصمة بدءً من امامة امير المؤمنين عليه السلام وانتهاءً بامامة المهدي بن الحسن عليه السلام، وقد اعطى للامام الغائب دراسة متخصصة في كتابه "الغيبة" الذي ضمنه حججا وادلة على غيبته عليه السلام فيقول: "املاء كلام في غيبة صاحب الزمان، وسبب غيبته والعلة التي

---

(١)الطوسي: تلخيص الشافي ١/ ١٠٢ – ١٠٣.

لأجلها طالت غيبته، وامتداد استتاره، مع شدة الحاجة اليه، وانتشار الجهل، ووقوع الهرج والمرج، وكثرة الفساد في الارض، وظهوره في البر والبحر، ولم لم يظهر، وما المانع منه، وما المحوج اليه؟؟، والجواب عن كل ما يسأل في ذلك من شبه المخالفين، ومطاعن المعاندين، واتكلم بجمل يزيل معها الريب وتنسجم به الشبه ولا اطول الكلام فيه فيمل، فان كتبي في الأمامة، وكتب شيوخنا مبسوطة في هذا المعنى في غاية الاستقصاء[1].وقد اورد الشيخ الطوسي كتابه هذا فيما يختص بغيبة الامام المهدي عليه السلام "دون غيرها"[2]، وقد اراد القول: ان كتبه وكتب شيوخه وعلماء الامامية قد انصبت في حوار الامامة، وقد اكثروا في هذا الجانب، وفي حين ان الحديث عن الامام الغائب وما يدور حوله من شكوك لم يستوعب، وهذا مما اوجد فراغا في الفكر الامامي، وقد ملأه الشيخ الطوسي بكتابه (الغيبة) فركز عليه على انه كان مثار جدل عنيف بين الامامية وسائر المذاهب الاسلامية الاخرى، وقد اكد على اهمية رأي الامامية بالنص على الائمة واحدا بعد الاخر حتى

---

(١) الطوسي: الغيبة ص٢.

(٢) المصدر نفسه ص٤.

الامام الثاني عشر عليه السلام في محاولة لابطال آراء الفرق الشيعية المتشعبة عن التسلسل الامامي، وكان غرضه من ذلك هو اثبات غيبة الامام الثاني عشر ووجوده على وفق هذا التسلسل، بوصفه اماما منصوصاً على امامته وعصمته، وقد ذهب الى فساد رأي الكيسانية القائلين: بامامة محمد بن الحنفية، بقوله: "انه لو كان اماما مقطوعا على عصمته لوجب ان يكون منصوصاً عليه نصا صريحاً؛ لان العصمة لا تعلم الا بالنص، وهم لا يدعون نصاً صريحا، وانما يتعلقون بامور ضعيفة دخلت عليهم فيها شبهة لا تدل على النص نحو اعطاء امير المؤمنين عليه السلام اياه الراية يوم البصرة، وقوله له: انت ابني حقا مع كون الحسن والحسين (عليهما السلام) ابنيه، وليس في ذلك دلالة على امامته على وجه، وانما يدل على فضيلة منزلته"[1] وكان الشيخ الطوسي في ابطاله امامة محمد بن الحنفية، كونه غير معصوم ولا منصوص عليه، وان الامامة يجب ان تتسلسل من الامام الحسين عليه السلام الى الامام محمد بن الحسن الذي هو (صاحب الزمان)[2]، ويقول الشيخ الطوسي: "اذا بينا ان المهدي

---

(١)الطوسي: الغيبة ص١٦.

(٢) المصدر نفسه ص١٧.

من ولد الحسين بطل قول المخالف في امامته عليه السلام"[1]. وهو يقصد بذلك من يقول بامامة جميع الفرق المتفرعة من التسلسل الامامي او الواقفة وغيرها. وقد اراد بذلك جماعة الزيدية القائلين بامامة زيد بن علي بعد الامام زين العابدين عليه السلام فيقول: "على ان العصمة التي نراعيها ملائمة لعصمة الانبياء، وان حافظ الشريعة لايدعها احد من الزيدية، على انه لو كان معصوما لوجب ان يكون منصوصاً عليه، ولا خلاف في انه لم يكون منصوصاً عليه".

وقال ايضا: "والذاهبون الى امامة زيد بن علي يبطل قولهم؛ لانه لم يكن مقطوعا على عصمته"[2]، وقد استند الشيخ الطوسي في ذلك الى حديث للامام الصادق عليه السلام: " لا تعود الامامة في اخوين بعد الحسن والحسين (عليهما لاسلام)، ولا يكون بعد علي بن الحسين (عليهما السلام)، ولا يكون بعد علي بن الحسين عليه السلام الا في الاعقاب واعقاب الاعقاب"[3]، ولان للامام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام ولدين هما: الامام محمد بن علي الباقر، وزيد بن

---

(١)المصدر نفسه ص١١٨.

(٢) الطوسي: تلخيص الشافي ١٩٣/٤ -١٩٤.

(٣) الطوسي: الغيبة ص١١٨ — ١١٩، ينظر الشيخ الصدوق في كتابه (عيون اخبار الرضا) ١٤، والشيخ المفيد في كتابه (الارشاد) ص٢٥٤.

علي، فقد اصبحت الامامة بموجب النص والعصمة للامام الباقر، وعند ذلك ابطلت امامة زيد. وحاول الشيخ الطوسي ابطال ادعاءات الزيدية والكيسانية، ومن ثم الاسماعيلية الذين ساقوا الامامة بعد وفاة الامام جعفر بن محمد الصادق الى ابنه اسماعيل بدلا من اخيه الامام موسى بن جعفر عليه السلام.

وقالوا: ان الامامة انتقلت الى محمد بن اسماعيل بعد وفاته، وقد ابطل الشيخ الطوسي هذا الادعاء بقوله: "واما الذاهبون الى امامة اسماعيل بن جعفر وبعده الى امامة ابنه محمد بن اسماعيل، وسياقهم ذلك في ولده وولد ولده فقولهم يبطل بان اسماعيل مات في حياة ابيه بلا خلاف فكيف تثبت امامته مع ثبوت امامه ابيه؟ . واذا لم تصح امامته فلا يصح منه النص على ابنه. فان صحة ذلك مبنية على ثبوت امامته، ولا يمكن ان يدعي احد النص على محمد بن اسماعيل بن ابي عبد الله جعفر بن محمد (عليهما السلام)، واذا لم يثبت النص عليه بطلت امامته"[1]. واورد الاشعري اراء عن الاسماعيلية مخالفة للعقل والمنطق، فانهم انكروا وفاة اسماعيل في حياة ابيه وقالوا: لا يموت حتى يملك ، لان اباه كان يخبر انه وصيه

---

(١)الطوسي: تلخيص الشافي ٤/٢٠١ – ٢٠٢.

والامام بعده[1]. وبرزت في عهد الامام الصادق عليه السلام وبعده فرق ومذاهب، ابتعدت عن الفكر الامامي كالناووسية القائلين بمهدوية الامام الصادق عليه السلام، وانه حي لا يمت[2]. وقد تصدى الشيخ الطوسي لابطال معتقدهم، بان الامامة استمرت في ستة من الائمة عليهم السلام وهم: (علي والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد الباقر وجعفر الصادق)، ثم وقفوا عند الامام الصادق عليه السلام وقالوا: هو المهدي. وقد اوضح الشيخ الطوسي فساد هذه العقيدة بقوله: "واما الناووسية الذين وقفوا على ابي عبد الله جعفر بن محمد وقالوا هو المهدي، قد بينا ايضا فساد قولهم بما علمناه من موته، واشتهار الامر فيه، ولصحة امامة ابنه موسى بن جعفر عليه السلام، وبما ثبت من امامة الاثنى عشرية عليهم السلام، ويؤكد ذلك ما ثبت من صحة وصيته الى من اوصى اليه وظهور الحال في ذلك"[3] بدلالة وفاتهما (عليهما السلام)، وانتقال الامامة بعد الامام الكاظم عليه السلام، لأبنه علي بن موسى الرضا عليه السلام، وكان الامام الرضا نفسه افسد معتقد الواقفة بقوله: " الواقفة حمر الشيعة" واثبت فساد مذهب المحمدية

---

(١)الاشعري: مقالات الاسلاميين ١/٩٨.

(٢) النوبختي: فرق الشيعة ص٦٩.

(٣)الطوسي: الغيبة ص٥٧.

القائل بامامة محمد بن علي العسكري فيقول: "اما المحمدية الذين قالوا بامامة محمد بن علي العسكري وانه حي لم يمت، فقولهم باطل لما دللنا على امامة اخيه الحسن بن علي ابي القائم عليه السلام وقد مات محمد في حياة ابيه عليه السلام موتا ظاهراً ايضاً كما مات ابوه وجده، فالمخالف في ذلك مخالف في الضرورات"[1]. وبعد تواصل علمي لأثبات الامامة عن طريق النص والعصمة، وصولا الى الامام الحادي عشر، وهو الامام الحسن العسكري عليه السلام، ومنه انتقلت الامامة الى ابنه الامام محمد بن الحسن (المهدي المنتظر) الذي اثبت امامته عن طريق النص.

وقد جاء رد الشيخ الطوسي على الناووسية باثبات امامة المهدي محمد بن الحسن عليه السلام وغيبته، وابطال ما الصق بالامام الصادق عليه السلام من فكر مهدوي مزعوم. وكان الشيخ الطوسي يتخذ من الامامة والعصمة معيارين لاثبات امامة الائمة عليهم السلام، وابطال امامة غيرهم، كالقائلين بامامة عبد الله بن جعفر من الفطحية، وامامة جعفر بن علي، لانهما لم يكونا معصومين وافعالهما الظاهرة

---

(١) الطوسي: الغيبة ص١٢٠.

التي تنافي العصمة معروفة[1]. وقد عد امامة جعفر بن علي باطلة بقوله: "يجب ان يكون الامام معصوماً لا يجوز عليه الخطأ، وانه يجب ان يكون أعلم الامة بالاحكام وجعفر لم يكن معصوما بلا خلاف، وما ظهر من افعاله التي تنافي العصمة اكثر من ان تحصى"[2]. وقد اوضح الشيخ الطوسي فساد مذهب الواقفة سواء الذين وقفوا عند امامة الامام الصادق او امامة الامام الكاظم عليهما السلام وادعى الواقفة بأن الامامة في سبعة من الائمة عليهم السلام وهم[3]:

١- الامام علي عليه السلام

٢- الامام الحسن عليه السلام

٣- الامام الحسين عليه السلام

٤- الامام علي بن الحسين عليه السلام

٥- الامام محمد الباقر عليه السلام

٦- الامام جعفر الصادق عليه السلام

٧- الامام موسى بن جعفر عليه السلام

---

(١) الطوسي: الغيبة ص٧٥.

(٢)المصدر نفسه ص١٣٣.

(٣) المصدر نفسه ص ١٢٠.

وقد اثبت الشيخ الطوسي بطلان الفرق الكلامية عدا الامامية. واكد ان الامامة تنتهي بالامام المهدي محمد بن الحسن عليه السلام بموجب النص والعصمة فيقول: "فاذا ثبت هذان الاصلان ثبتت امامة صاحب الزمان الذي نذهب الى امامته؛ لان كل من قطع على وجوب هذين الاصلين قطع على امامته"[1]، وقد استدل الشيخ الطوسي على امامة (المهدي المنتظر) عليه السلام بقوله: "على وجوب كونه معصوماً لا يجوز عليه الغلط على وجه القطع والثبات"[2]. وقد اكد على غيبته بقوله: "ان الزمان لا يخلو من حجة الله عقلا وشرعاً" وانه قد عارض القائلين بخلو الزمان من امام بأي حال من الاحوال[3].

وكان الشيخ الطوسي قد وقف على مرقد ابي عمرو عثمان بن سعيد العمري الاسدي، احد السفراء الاربعة في زمن الغيبة، عند دخوله مدينة بغداد عام ٤٠٨هـ /١٠١٧م فيقول: "فكنا ندخل

---

(١) الطوسي: تلخيص الشافي ٤/٢١٠.

(٢) المصدر نفسه ٤/٢٠٩.

(٣) الطوسي: الغيبة ص٥٦.

اليه ونزوره مشاهرة، وكذلك من وقت دخولي الى بغداد وهي سنة ثماني واربعمائة الى سنة نيف وثلاثين واربعمائة"[1].

وعندما الف الشيخ الطوسي كتاب (الغيبة) عام ٤٤٧هـ/١٠٥٥م اكد على حقيقة قبر عثمان بن سعيد فيقول: "ان الناس لا يعرفون حقيقة حال قبر عثمان بن سعيد، وهو الى يومنا هذا وذلك سنة سبع واربعين واربعمائة"[2]. ويبدو ان كتاب (الغيبة) للشيخ الطوسي اخذ بالانتشار، حتى توضحت لدى الناس حقيقة الغيبة، والسفراء الاربعة، ومنهم عثمان بن سعيد، وعند ذلك اخذ الناس يتوافدون على قبره، وهو ما يزال قائماً في مدينة بغداد، في جانب الرصافة، على مقربة من الميدان.

---

(١)المصدر نفسه ص٢١٧.

(٢)الطوسي: الغيبة ص٢١٨.

الامام المهدي عليه السلام

بين باحث وناقد

تحتاج البحوث والدراسات العقائدية والفكرية الى وقفات دقيقة من النقد الموضوعي البعيد عن الانحياز العاطفي، طالما ان مثل هذه الدراسات تعبر عن وجهة نظر لمذهب فقهي او فكر عقائدي، او مسالة كلامية، وعليه لابد من ان يقوم الحوار، اي حوار، على اساس علمي، بعيداً عن التعصب، متجرداً من الانتماء المذهبي، وانطلاقا من هذه الاهداف، وقفنا على كتاب الاستاذ الدكتور احمد امين (المهدي والمدوية). وعلى كتاب سماحة اية الله الشيخ محمد امين زين الدين (مع الدكتور احمد امين في حديث المهدي والمهدوية)، وقد حاولت من خلالهما تبيان الحقيقة، مبتعداً عن البيئة والعقيدة، وآليت على نفسي ان اكون محايداً في دراستهما، على ان الموضوع المعروض على بساط الدراسة يتأرجح بين الايمان القاطع بالامام المهدي عليه السلام الذي يمثله الناقد العلامة الشيخ زين الدين، والرافض للعقيدة المهدوية للباحث الدكتور احمد امين ولان العقيدة المهدوية، ومشكلة الامام الغائب قد شغلتا مساحة كبيرة في الفكر الاسلامي، باعتبارهما موضوعين عقائديين ويحتويان على فكرة غيبية يرتكز عليها المعتقد الامامي، وقد وضعت الباحث والناقد امام طاولة التشريح؛ وصولاً الى الحقيقة العلمية، والواقع

التاريخي وذلك من خلال المصادر الاساسية والمراجع الموثوقة، ومؤلفات الامامية في الامام المهدي عليه السلام، والكتب التي حملت اسم "الغيبة" وفي مقدمتها كتابا الشيخين الكبيرين: النعماني والطوسي (ت٤٦٠هـ) وان بعض نصوص كتابه "الغيبة" عن الائمة عليهم السلام، وروي عن الامام محمد بن علي الباقر عليه السلام قوله: "يبايع القائم بين الركن والمقام ثلاثمائة ونيف عدة اهل بدر النجباء من اهل مصر، والابدال من اهل الشام، والاخيار من اهل العراق، فيقيم ما شاء الله ان يقيم"(١).

واستدل الشيخ الطوسي على امامة الامام محمد بن الحسن (المهدي) عليه السلام وعصمته وانه لا يجوز عليه الغلط(٢) واعطى المؤرخ الحنبلي ابن العماد القابا للامام المهدي عليه السلام، تتفق مع اجماع الامامية وهي: (الخلف، والحجة، والمنتظر، وصاحب الزمان) وقال: "وهو خاتمة الاثنى عشر اماما عندهم، ويلقبونه ايضاً بالمنتظر"(٣). وحين فسر الشيخ الطوسي قوله تعالى: "﴿وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما

---

(١)الطوسي: الغيبة ص٢٨٤.

(٢)الطوسي: تلخيص الشافي ٤/٢١٧.

(٣)ابن العماد: شذرات الذهب ٢/١٥٠.

استخلف الذين من قبلهم وليمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون﴾[1]. قال: "وقال أهل البيت عليهم السلام: ان المراد بذلك المهدي عليه السلام؛ لانه يظهر بعد خوف، ويتمكن بعد ان كان مغلوبا، فليس في ذلك اجماع المفسرين"[2]. وتكمن في فكرة الانقاذ البشري، حالة الامل الذي يرتقبه الناس بعد انتشار الظلم والجور في الارض. وقد تطرق الاستاذ الدكتور احمد امين الى هذا الجانب بقوله: ان نفسية الناس تكره الظلم، وتحب العدل، سنتهم في جميع الازمنة والامكنة، فاذا لم يتحقق العدل في زمنهم لأي سبب من الاسباب اشرأبت نفوسهم لحاكم عادل تتحقق فيه العدالة بجميع اشكالها"[3]. ولكن الاستاذ احمد امين تراجع عن رأيه هذا، وربط العقيدة المهدوية والغيبة بالخيال والاسطورة وعد ذلك من احلام المدينة الفاضلة، وكان قد تحدث عن المهدوية عبر التاريخ الاسلامي، واستغلال العباسيين والفاطميين للفكرة المهدوية؛ لاسناد سلطتهم، ومن ثم تحدث عن

---

(١)النور: ٥٥.

(٢)الطوسي: التبيان ٧/٤٥٧.

(٣)احمد امين: المهدي والمهدوية ص٥.

البابية التي برزت في العصر الحديث واتخذت من الفكرة المهدوية وسيلة لنشر مبادئها. وقد استغل زعيم البابية على محمد الشيرازي عقيدة المجتمع الاسلامي، ولاسيما المجتمع الشيعي بالامام المهدي عليه السلام، فأخذ يروج لفكرة "المهدي المبعوث" واخيرا انه المنتظر، وانه المهدي من الله تعالى؛ لأداء الرسالة الدينية العالية، وان العنايةالالهية اصطفته لتحقيقها، ولما انتشر صيته في الافاق، انبرى الى القول: انه المهدي الجديد المنتظر(١). وقد التقت الحركة القاديانية التي قادها غلام احمد في الهند مع الحركة البابية التي قادها علي محمد الشيرازي في ايران، ولا شك في ان كتاب الدكتور احمد امين بحاجة الى وقفة اطول، واخضاع آرائه للنقد والتمحيص، على وفق رؤية علمية محايدة وموضوعية، طالما ان الاستاذ احمد امين لم يكن اماميا في عقيدته المذهبية، ولم تدخل الغيبة والامام المهدي في اعماقه، لانهما من خصائص الامامية فقد آمن بها المسلمون الاماميون على مدى تاريخهم، اما العلامة الكبير الشيخ محمد امين زين الدين فهو احد مراجع الدين واساتذة الحوزة العلمية في النجف الاشرف، ولا بد من ان يتصدى لكتاب

---

(١) زين الدين: مع الدكتور احمد امين ص٦٤.

الدكتور احمد امين. وقد توصل الى ان مؤلفه قد ابتعد عن الموضوعية بقوله: " ان الطبيعة لم تهيئه للنقد ولا لما يشبه النقد"، وتوصل الشيخ زين الدين الى حقائق، ووضع الدكتور احمد امين امامها فيقول: "وهذا ما اتحدى القارئ الى تجربته في نقود الاستاذ""[1]. ولكن كان الافضل ان تكون نقود الشيخ زين الدين مرنة وبعيدة عن هذا الحسم في الرأي، فالدكتور احمد امين في حكم الواقع العلمي، كان مؤرخا وناقدا لنصوص التاريخ، وهو يعبر عن وجهة نظره واجتهاده الشخصي، وبما في ذلك من ايجابيات وسلبيات، ونحن مع الشيخ الجليل محمد امين زين الدين في نقده العلمي الدقيق للدكتور احمد امين، وذلك من خلال اعتماده على مصادر كان عليها الاعتماد والاقتباس من نصوصها، سواء أكانت في العقائد وعلم الكلام، أم في التاريخ والرجال، ولطالما ان موضوع (المهدي والمهدوية) يدخل في هذه المصادر، فكان ينبغي على الاستاذ احمد امين الرجوع اليها، وبخاصة الامامية منها، ولكن يبدو انه كان متعمدا في هذا الاعراض، وقد اكدت كتبه "فجر الاسلام" و "ضحى الاسلام" وغيرهما على هذه

---

(١) المصدر نفسه: ص٦- ص٧.

الحقيقة، ولكننا لم نجد اي مسوغ لأحمد امين او غيره من المؤرخين والباحثين في التاريخ والفكر الاسلامي ان يعرضوا عن المصادر الاساسية، مهما كانت عقيدة اصحابها، وقد وضع العلامة الشيخ زين الدين قائمة بالمصادر المتخصصة بالامام المهدي عليه السلام، وبالعقيدة المهدوية[1] وربما كان للدكتور احمد امين، موقف اخر لو انه وقف عليها، واقتبس نصوصها؛ ولكن اعراضه عنها، جعل الشيخ زين الدين يقول: "هكذا تنقد الحقائق ايها الاستاذ"[2] ، ونحن لا نريد من الدكتور احمد امين ان يتحول اماميا في عقيدته وكتاباته، وانما نريد منه ان يكون موضوعيا منصفا عند حديثه عن الامامة والعصمة والغيبة ويضع امام عينه عقائد المسلمين وآرائهم الكلامية، وقد افاض سماحة الشيخ محمد امين زين الدين في هذه الجوانب، وفصل نظرية التفويض الالهي، عن نظرية الفيض الالهي، وكان دقيقا في رأيه، عميقا في عرضه، على الرغم من ان حديثه عن الامامة ومفهوم العصمة كان سريعا مقتضبا في عمق معانيها، ومن المحتمل انه اكتفى بايراداته، خوفا من خروجه عن محتوى

---

(١) زين الدين: مع الدكتور احمد امين ص١٨- ص٢٢.

(٢) المصدر نفسه ص٢٩.

النقد الموجه لكتاب الاستاذ احمد امين، لذا وقف في الفصل المعنون " مع الناقدين" موقف الناقد العنيف، فيقول: " ولكن الدكتور يفقد معنويته حين يحاول ان يكون من الناقدين" واضاف قائلا: "والحق اني لم ألق كبير عناء في نقد آراء الاستاذ احمد امين في كتابه "المهدي والمهدوية"؛ لان مواضع الخلل فيها ظاهرة"[1] ومما يلاحظ في دراسة الشيخ زين الدين لكتاب الاستاذ احمد امين ايراده الايجابيات الواردة في الكتاب، ومنها استخدامه العقل والمنطق في نقد الاحاديث الواردة حول الامام المهدي عليه السلام. وهذا الجانب يجب الوقوف عنده بدقة وامعان، لان كثيراً من الاحاديث المودعة في المصادر المعروفة في الحديث الشريف، ضعيفة او موضوعة، سواء أكانت من جهة المتن، أم من جهة السند، وقد اكثر الشيخ زين الدين من الاستشهاد بالاحاديث الصحيحة و الموثوقة، فضلا عن الايات الكريمة، والنصوص التاريخية والادبية، ووقف على الاحاديث والروايات التي تحمل صفة الاعجاز او التي يرفضها العقل والمنطق، فحاكمها بدقة وموضوعية، وقد اعطت هذه المنهجية لكتابه الرصانة والبحث العلمي.

---

(١) المصدر نفسه ص٦٣.

وقد ناقش الدكتور احمد امين في مسألة عمر الامام الى حين ظهوره، وحاول اسقاط رأيه الذي احاط بهذه المسألة ، من خلال الايات الكريمة، والاحاديث الشريفة، وجعل من المشيئة الالهية دليلا يفوق العقل الانساني، والقانون الوضعي، وهذه المسألة الايمانية العقائدية لها نظائر في حياة النبوات كغيبة موسى عليه السلام عن قومه اربعين ليلة،واحتجاب النبي يونس عليه السلام مدة من الزمن، واختفاء نبينا الكريم محمد صلى الله عليه وآله في غار حراء، ونحوها من القضايا العقائدية التي اشارت اليها الكتب السماوية ، وبقول الشيخ زين الدين: "وقد سمعنا حديث القران الكريم عن غيبة المسيح، وغيبة المسيح هذه تزيد على غيبة المهدي بتسعة قرون"[1] وقد دعا الشيخ زين الدين في الخاتمة جميع الباحثين، ونقاد الفكر الامامي الى ان يكونوا في غاية التراهة، ومنتهى الموضوعية، والتجرد عن العواطف بقوله: "على ان يكون التفاهم للحق وحده، واذا كان المقصد هو الحق صغرت الوسيلة؛ لعظم الغاية، وعلى الناقد ان يتأكد من الرأي قبل ان يتسرع في النقد فيدل من نفسه على مالا يحمد، فان

---

(١) زين الدين: مع الدكتور احمد امين ص٧٦.

السكوت سعة اذا لم تتضح مواضع النطق"[1] واننا نضع امام الاستاذ الدكتور احمد امين سؤالا هو "ما هي الاسس التي اعتمدتها في نقد الاحاديث الامامية" وهل يمكن ان يقال: انها تواطأت على الكذب؟ وما هي اسبابه؟ واذا وقفت بدقة على الاحاديث الشريفة حول الامام المهدي عليه السلام، وما قيل في اسانيدها من مصطلحات الجرح والتعديل سوف تجد كثيراً منها متواترة، صحيحة الاسانيد، قوية المتون، فكان الاجدر بالباحث من امثال الدكتور احمد امين ان يكون ملما بقواعد علم الحديث، دقيقا في معرفة علم الرجال، ولا نبتعد عن الحقيقة في انه كان متضلعا في علوم التاريخ والحضارة والنظم ولكن ثقافته في علم الحديث — على ما يبدو — محدودة، وقد اشار سماحة الشيخ زين الدين الى هذا الجانب بقوله: "هذه اقيسة الدكتور التي يقيس بها الرجال، وهذه موازينه التي يستنتج بها التاريخ"[2]. وفي الحقيقة ان الشيخ آية الله العظمى محمد امين زين الدين كان صائبا في نقده، دقيقا في اعتراضاته على آراء الدكتور احمد امين، وينبغي على الاستاذ احمد

---

(١) المصدر نفسه ص١٠١.

(٢)زين الدين: مع الدكتور احمد امين ص٥٨.

امين ان يقف على رأي المؤرخ الكبير ابن خلدون (ت٨٠٨هـ) في الامام المهدي عليه السلام بقوله:" اعلم ان المشهور بين الكافة من اهل الاسلام على مر الاعصار انه لابد في اخر الزمان من ظهور رجل من اهل البيت يؤيد الدين، ويظهر العدل، ويتبعه المسلمون، ويستولي على الممالك الاسلامية ويسمى المهدي"[1]، ويلتقي رأي ابن خلدون مع كثير من نصوص الحديث والتاريخ التي تشير الى ظهور الامام المهدي عليه السلام، وتأسيس دولة الاسلام المنتظرة، ويقيم اسس حكومة العدل في ربوع العالم، ويلغي حكومات الجور والاضطهاد، ويلتقي العلامة الكبير الشيخ محمد امين زين الدين بالمفكر المغربي ابن خلدون في مسألة ظهور الامام المهدي عليه السلام برغم انه مالكي المذهب، وانه اشار الى اجماع المسلمين على اقامة حكومة العدل والانصاف في العالم، وهذا مما جعلنا نقول: ان الشيخ زين الدين في نقاشه العلمي الدقيق للدكتور احمد امين كان موضوعيا في حديثه، وهذا مما يفسح المجال امام الباحثين والدارسين، الغور في مثل هذه المواضيع العقائدية، وصولاً الى الحقيقة العلمية، واحترام الرأي الاخر.

---

(١)ابن خلدون: المقدمة ص٣١١.

حوار مع الاستاذ الدكتور جواد علي

في كتابه المهدي المنتظر عليه السلام

كان لي مع استاذي الراحل الدكتور جواد علي محاورة حول كتابه "المهدي المنتظر عند الشيعة الاثني عشرية" يوم كان يلقي محاضراته على طلبة الماجستير في قسم التاريخ بكلية الاداب/ جامعة بغداد عام ١٩٧٢م، وكنت اكرر عليه القول: لم لم يترجم الكتاب من اللغة الالمانية الى العربية؟ وذلك لحاجتنا العقائدية اليه، وقد اجابني بقوله: اذا طبع الكتاب باللغة العربية، ووقع بين ايديكم، فانكم سوف تنظرون الي بما لا يرضيني، فقلت: معاذ الله يا استاذي الكريم، فاننا نحترم العلماء والباحثين، وان لم نلتق معهم بالرأي، وبقي الكتاب باللغة الالمانية حتى وفاة المؤلف عام ١٩٨٧م، ومن المعروف ان الكتاب المذكور هو اطروحة دكتوراه حصل عليها المؤلف من جامعة "هامبورغ" عام ١٩٣٩م، ويبدو ان تخوف الدكتور جواد علي من ترجمة الاطروحة الى اللغة العربية ناتج من تخوفه من المجتمع الاسلامي، والمجتمع الشيعي على وجه التحديد، ولكن الاطروحة المذكورة ترجمها الدكتور ابو العيد دودو (الجزائري الجنسية) عام ٢٠٠٥م وطبعها في مدينة كولونيا

بالمانيا، وقد وقفنا على الطبعة المترجمة من الكتاب ودرسناه منهجيا[1].

وكان في البدء قد اشار الى الفقيهين الكبيرين السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني، والامام الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، لما قدماه من ارشادات علمية للمؤلف في اثناء كتابة الاطروحة المذكورة، والتأشير على المصادر الشيعية والاسلامية الاخرى التي يمكن الاستفادة منها. وقد ذكر الدكتور جواد علي ان اطروحته هي الاولى في الجامعات الاوربية تناولت موضوع الامام المهدي عليه السلام بقوله: "فليست هناك حتى اليوم - أي حتى تاريخ اعداد الاطروحة - دراسة علمية حديثة شاملة حول الاثنى عشرية"[2] وكان في الوقت نفسه اشار الى دراسات اوربية غير جامعية، منها دراسة الاستاذ "شتروتمان" في كتابه "الاثنى عشرية" ودراسة "نيبرغ" في كتابه "الانتصار في الرد على ابن الراوندي" الذي ضم مزاعم بعيدة عن الحقيقة والواقع العلمي، وقد حاول الدكتور جواد علي في التمهيد الذي صدر به أطروحته الرد على بعض الاراء

---

(١) نشر هذا البحث في مجلة الانتظار، العدد العاشر لسنة ١٤٢٨هـ /٢٠٠٧م.

(٢)جواد علي: المهدي المنتظر ص٨.

حول الشيعة والامامة الواردة في كتب ابن حزم والشهرستاني والمقريزي وغيرهم، والرد على الرحالة العربي "ابن بطوطة" في قوله: "انه سمع اهل الحلة يقولون: ان الامام الثاني عشر قد اختفى بعد دخوله احد المساجد[1].

وقد استند الدكتور جواد علي في رده على ابن بطوطة على حقائق تاريخية بقوله: "ان هذه الاراء تحملنا على الظن بان المؤلفين لا علم لهم باختفاء الامام الثاني عشر، ولا بانشاء مدينة الحلة، وما قالوه عن الامام الثاني عشر، من انه اختفى في الحلة التي لم تكن موجودة انئذ أي سنة ٢٦٠هـ، وانما مدينة الحلة انشأها صدقة بن منصور المزيدي في سنة ٤٩٥هـ/ ١١٠١م، وقد دعا الدكتور جواد علي الى فحص النصوص التاريخية بدقة، والوقوف على الاخطاء والتحريفات بوحي من المعرفة العلمية. وكان الفصل الاول من أطروحة الدكتور جواد علي بعنوان: "فكرة الامامة عند الاثنى عشرية" وقد استند في دراسته الى مصادر الامامية المعتمدة ومنها كتاب "الكافي" للشيخ الكليني (ت٣٢٩هـ) وكتاب "إكمال الدين" للشيخ الصدوق (ت٣٨١هـ) وكتاب:الغيبة" للشيخ

---

(١) ابن بطوطة: الرحلة ١/١٣٩.

الطوسي (ت٤٦٠هـ). واخذ الدكتور جواد علي نصوصا من مراجع حديثة ومصادر منها كتاب "مجالس المؤمنين" للتستري، وكتاب "منهج المقال" للاستر ابادي محمد بن علي وكتاب "روضات الجنات" للسيد الخونساري، وكتاب "اصل الشيعة واصولها" للشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، وكتاب "ضحى الاسلام" للأستاذ احمد امين، وكانت دراسات علماء الرجال الذين كتبوا في الغيبة، واخبار الامام المهدي (عليه السلام) وسفرائه ووكلائه قد احتلت جانبا من كتاب الدكتور جواد علي من القرن الثالث الهجري، وحتى القرن الرابع عشر الهجريين وقد رتب هؤلاء الرجال على وفق تواريخ وفياتهم، ونستفيد من هذا العرض الكبير للمؤلفين في الرجوع الى كتبهم عند دراسة الامام الغائبﷺ وما يتصل بالغيبة. وخصص الدكتور جواد علي الفصل الثاني من كتابه للأئمة الاثني عشرية ﷺ، وجاء بعنوان: "الخلفاء الحقيقيون للنبي" . وقد اوضح فيه سياسة الامام علي ﷺ فيقول: "كان الامام علي رجلا، صاحب مبادئ صارمة لا تتغير، وكان منها الورع واحتقار الملذات الدنيوية"[1]. ثم استعرض سيرة الائمةﷺ، الواحد

---

(١) جواد علي: المهدي المنتظر ص٦٢.

بعد الاخر وبايجاز ملحوظ، وقد وقف على الجانبين العلمي والاجتماعي بشيء من التفصيل، وعند حديثه عن الامامين الهادي والعسكري (عليهما السلام)، لم يوضح دور السلطة العباسية في التضييق عليهما، وقد كان غامضا في عبارته التي ألمح اليها عن طبيعة العلاقة بينهما وبين السلطة الحاكمة، فيقول: "لقد ادت مثل هذه الاوضاع الى انعزال الائمة خوفا من ان تكون لهم علاقة مع الناس. وهكذا كان الامام العاشر، الذي كانت حاشيته لا تزال بعد صغيرة جدا، وابنه الامام الحادي عشر، يتجنب كل اختلاط بعامة الناس"[1].

وكان الاولى بالدكتور جواد علي دراسة هذا الجانب دراسة تحليلية دقيقة كي يتوضح سر هذه العزلة المفروضة على الامامين العسكريين (عليهما السلام)[2]. بل انه كان غريبا في قوله: " لقد تركت — سياسة الائمة المشؤومة، وعدم قيام أي ثورة ضد

---

(١) المصدر نفسه ص٦٤.

(٢) وكان اشكال الاستاذ الحكيم في محله، الا انه لو سأل من المؤلف: هل ان عزلتهما كانت لأسباب امنية صرفة؟ أم انها اضافة الى ذلك تمهيداً لغيبة ولدهما المهدي (عليه السلام) كما هو في النصوص بعض الروايات بهذا الشأن — (ان هذا التعقيب لرئيس تحرير مجلة الانتظار).

الخلفاء، ومواقف الائمة المسالمة في نفوس الشيعة، خصوصا كبار السن منهم — تركت السؤال الملهب عن (نهاية الانتظار، واحقاق الحق الذي لن يتخلى الائمة عن تركه) لا يعرف الجواب"[1] وقبيل ان يدخل الدكتور جواد علي في دراسة الامام المهدي عليه السلام وضع تساؤلات عدة منها: هل ترك الامام الحادي عشر ولداً؟ وما هو مستقبل الشيعة من الان فصاعداً؟ واذا كان للامام العسكري ولد، فلم لم يره الناس، واين هو؟ وقد خلص الى قول: "ان هذا الغموض ادى الى ادعاء السيد جعفر بن الامام الهادي عليه السلام الامامة،

---

(١) من العجب ان يصدر مثل هذا التقييم لسياسة اهل البيت (عليهم السلام) من مؤرخ سعى الى الموضوعية في دراساته التاريخية، ويبدو انه لم يوفق في مسعاه هذا كبقية الباحثين الذين عاشوا تحت مؤثرات تقليدية مسبقة، قرأوا فيها تاريخ اهل البيت (عليهم السلام) قراءة سلبية فتعبير الباحث بسياسة الائمة المشؤومة غير دقيق بل غير علمي بل يتنافى مع ادبيات البحث الموضوعي. فسياسة الائمة (عليهم السلام) لم تكن سياسة سلبية تجاه وضع القائم وان ادلة التحقيق الموضوعي تشير الى قيادة الائمة (عليهم السلام)لأكثر الثورات التي حدثت في العهدين الاموي والعباسي فلا اساس للاحباط الذي احس به شيعة اهل البيت (عليهم السلام) ولا حيرة في التساؤلات الملتهبة عن حقيقة الانتظار، وكان على الاستاذ ان يتصدى لتوضيح هذة الدعوى. مجلة الانتظار، العدد العاشر لسنة ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٧م

بعد وفاة اخيه الامام الحسن العسكري عليه السلام، وهو ما ادى الى انشقاق فكري في صفوف الامامية، وقد اشار اليه النوبختي في كتابه "فرق الشيعة"[1]. واخذ الدكتور جواد علي يقتنص النصوص من كتب المذاهب والفرق كالشهرستاني وابن حزم والبغدادي واخيرا العلامة المجلسي صاحب كتاب "بحار الانوار" ولم يفضل كتابات المستشرقين في هذا الجانب، وفي مقدمتهم (جولد تسيهر، ودونلد سن)، ويبدو ان الدكتور جواد علي قد اعتقد بصحة مولد الامام المهدي عليه السلام عام ٢٥٥هـ على وفق رواية السيدة حكيمة بنت الامام محمد جواد عليه السلام (وهي اخت الامام الهادي عليه السلام)، وتعد رواية السيدة حكيمة ذات اهمية تاريخية؛ لانها قد عاصرت حدث الولادة زمانيا ومكانيا، وقد شكك في بعض النصوص المستمدة عن الشيخين الصدوق والطوسي، ولعل هذا يفسر لنا سطحية العقيدة لدى الدكتور جواد

---

(١) لم تثبت المصادر التاريخية ان هذا الانشقاق المدعى الذي اشار اليه النوبختي قد استمر الى عهد بعيد بل كان انشقاق بدويا بسبب اثارة تساؤلات اجيب عنها بعد ذلك مما ادى الى ترميم المنظومة الشيعية التي عانت من هزات دعوى جعفر وامثاله المدعية للمهدوية.

علي، وعدم تغلغل فكرة الامامة في اعماقه، وكان عليه غربلة النصوص وتمحيصها وفرز غثها من سمينها.

وكان الفصل الثالث من كتاب الدكتور جواد علي بعنوان "الغيبة والرجعة"، وقد كرسه لموضوع الغيبة وخصائصها في حالتيها (الصغرى والكبرى)، وقد اورد نصوصا من كتاب "قصص العلماء" للتنكابني محمد بن سليمان حول ظهور الامام الغائب عليه السلام.

واشار الى السرداب الذي يشكل جزء من بيت الامام الذي ولد فيه، وعاش الامامان الهادي والعسكري في اروقته بقوله: "وقد اساء السنيون تقديس الشيعة، عندما ظنوا ان الشيعة يقصدون اختفاء الامام في هذا السرداب، ومع مرور الزمن انتقل الفهم الى رواية الشيعة انفسهم"[1].

وقد اصاب الدكتور جواد علي في رايه، ذلك بان المصادر السنية قد روجت لموضوع غيبة الامام المهدي عليه السلام في سرداب داره، وقد استفادوا من هذه الحكاية المزعومة حتى انها تسربت الى اذهان البسطاء من الشيعة، وقد توصل الدكتور جواد علي الى رأي مفاده: ان الشيعة يقولون ان الامام عليه السلام اختفى من السرداب

---

(١)جواد علي: المهدي المنتظر ص٧٨.

ولم يقولوا انه اختفى في السرداب واقام فيه على ما يذهب اليه اهل السنة[1]. ولان الفصل الثالث من الكتاب قد تركز على الغيبة والرجعة فان المؤلف قد استفاد من بعض المصادر التي تشير الى عبد الله بن سبأ، واخذ في تبيان الاثر اليهودي في الفكر الاسلامي، كما في مؤلفات جماعة من المستشرقين من امثال: فريد ليز، ووليم موير، ونولدكة، ويوليوس وفيلهاوزن، ولم نجد الدكتور جواد علي مشككا في حقيقة عبد الله بن سبأ او اعتبارها اسطورة كما تشير الى ذلك بعض المصادر، وعند حديثه عن الرجعة قال: ان فكرة الرجعة كان لها اثر كبير في معظم الفرق الشيعية حتى الاثنى عشرية، فقد زاحمتها ايام الغيبة الصغرى فكرة الاختفاء، وجعلتها الاثنا عشرية في المقام الثاني، والفكرة الرئيسة للرجعة والغيبة هي في الاصل واحدة[2].

وكانت معظم النصوص التي اعتمدها الدكتور جواد علي عن الرجعة مقتبسة من كتاب "بحار الانوار" للعلامة المجلسي (ت١١١١هـ) وقال: "والرجعة كما نحب ان نؤكد ليست مذهبا

---

(١) المصدر نفسه ص٨١.

(٢)المصدر نفسه ص٩٢.

دينيا، وانما تقع في نفس المرتبة مع الرجعة او الدجال عند اهل السنة، فكما ان الاعتقاد برجعة هؤلاء الرجال الثلاثة ليست عقيدة ملزمة عند اهل السنة، كذلك لا يعرف الشيعة عقيدة دينية في الرجعة، ويختلف الامر في الغيبة في اختفاء الامام الثاني عشر تماما على الشيعي ان يعتقد بغيبة الامام الثاني عشر؛ لان العالم لايمكن ان يكون بدون امام"[1].

وخصص الدكتور جواد علي لسفراء الامام عليه السلام دراسة تاريخية تضمنت الفصل الرابع من كتابه بعنوان (السفيران الاولان للامام الثاني عشر)، ومن ثم تناول السفيرين الثالث والرابع، وقد امتدت السفارة بين (٢٦٠- ٣٢٩هـ) وسميت هذه الحقبة باسم (الغيبة الصغرى)، وكان الامام المهدي عليه السلام في اثنائها يقوم بتدبير الامور عن طريق سفرائه، وهم نوابه في قضاء حوائج الناس الدينية والاجتماعية، وقد اثنى الامامان الهادي والعسكري (عليهما السلام) على السفير الاول ابي عمرو عثمان بن سعيد العمري، فقد كان يقبض الاموال نيابة عن الامام الغائب وفي ظرف سياسي عصيب شهدته مدينة سامراء، في الوقت الذي ادعى فيه السيد

---

(١) جواد علي: المهدي المنتظر ص٩٣.

جعفر بن الامام الهادي عليه السلام، الامامة كذبا وزورا في محاولة لتسليم الاموال، ولما فشل في دعوته، اخذ يشجع السلطة على مطاردة الشيعة، وقد اعطى الدكتور جواد علي مساحة كبيرة في هذا الجانب، لانه يمثل مرحلة تاريخية خطيرة في الفكر الامامي، وموقف السلطة العباسية من السفراء والشيعة، ووصف السفير الاول بقوله: (لعل السفير الاول كان يخفي نشاطه الوظيفي عن الحكومة، وهو اجراء كان بارعا فيه حتى ان الاخبار عنه كانت قليلة جدا، فنحن لا نعرف الوسائل التي كان يستعملها لمكافحة اعدائه في الداخل والخارج)[1] وكان الدكتور جواد علي مصيبا في تشخيصه اذ ان الحقبة الزمنية التي استغرقها السفير الاول بين (٢٦٠- ٢٨٠هـ) كانت عصيبة وغامضة لدى الناس، الا ذوي العقيدة الايمانية الراسخة، وقد استخدم المؤلف نصوصا من كتاب (اكمال الدين) للشيخ الصدوق، وكتاب (الغيبة) للشيخ الطوسي، ولما تولى السفير الثاني ابو جعفر محمد بن عثمان العمري منصب السفارة بعد ابيه، كان في الساحة رجال قد ادعوا السفارة، ولكنهم اخفقوا في

---

(١)المصدر نفسه ص١٠٤.

ادعاءاتهم، وقد وضع الغيبة الصغرى "اوضح فيه حالة الشيعة، في عهد السفير الثاني.

وعاد ثانية الى دراسة مهمات هذا السفير بقوله: "كان السفير الثاني يؤدي مهمته بنشاط، ويراسل وكلاءه بجد واجتهاد، ويوجه اليهم توقيعات باسناد المنصب اليه من قبل الامام، بواسطة الشيعة"[1] وهذا امر طبيعي ذلك بان مهمة السفير كانت في غاية الخطورة والاهمية. فان الكتمان الشديدين والسرية الصارمة، تسايران اعمال السفير، واعوانه الذين يرشدون الشيعة اليه في مدينة بغداد، وكشف الدكتور جواد علي عن المهمات الادارية والاقتصادية للسفير الثاني الذي امتدت سفارته بين (٢٨٠-٣٠٤هـ) ومن ثم تأتي دراسة السفير الثالث ابي القاسم الحسين بن روح، فقد اعطى المؤلف صورة مختصرة عن "ال نوبخت" التي ينتمي اليها، وسكناه بمدينة بغداد وشيئا عن علميته ونشاطه الاجتماعي، وكان اهم حدث وقع في اثناء سفارته هو ادعاء الحسين بن منصور الحلاج السفارة بين (٢٩٦- ٣٠٩هـ) ويبدو ان هذا الادعاء كان خطيرا على السلطة العباسية من جانب،

---

(١) جواد علي: المهدي المنتظر ص١٢٤.

وعلى الفكر الامامي من جانب اخر، فقد استغرق هذا الادعاء جزءاً من عهد السفير الثاني، وجزءاً من عهد السفير الثالث، وقد تجرأ ابو جعفر محمد بن علي الشلمغاني بالادعاء بانه سفير ووكيل عن الامام الغائب عليه السلام، وقد ساعدت هذه الاوضاع الفكرية المضطربة على تصاعد النشاط القرمطي في بغداد وغيرها من بلدان العالم الاسلامي، وكانت ذريعة للسلطة العباسية من توجيه ضربات للشيعة، ولم يسلم منها السفير الثالث الحسين بن روح الذي اودع السجن مدة خمس سنوات، ولما اطلق سراحه، عاد الى نشاطه الفكري حتى وفاته عام ٣٢٦هـ. وقد خص الدكتور جواد علي شخصية محمد بن علي الشلمغاني بالدراسة والتحقيق بحيث شملت الفصل السابع من كتابه، فقد كان الشلمغاني يمثل حقبة زمنية من الصراع الفكري في الدولة العباسية، ولكنه لم يصمد امام الاحداث في بغداد، فهرب الى الموصل، وفيها القي القبض عليه في الوقت الذي كان السفير الثالث الحسين بن روح سجينا، ولما علم باخبار الشلمغاني، كتب توقيعا عام ٣١٢هـ، لعن فيه الشلمغاني لكذبه وافتراءاته ومزاعمه، ويقول الدكتور جواد علي: "دون

خوف من العقاب، ومن غير ان يأخذ سجنه بعين الاعتبار"[1]، ويبدو ان توقيع الحسين بن روح هذا كان في غاية الاهمية، لانه حمل اسماء من ادعى السفارة عن الامام الغائب عليه السلام قبل ادعاء الشلمغاني.

وقد اجاد الدكتور جواد علي في دراسة الشلمغاني وتبيان آرائه، وعلاقاته بالامراء والسلاطين والوزراء، وكشف عن وقائع محاكمته واعدامه مع ابن ابي عون، واحراق جثتيهما، وذر رمادهما في نهر دجلة، ولكن هذا الاجراء لم يكن مانعا من ادعاء – الغني البصري الجبار– السفارة وانه خلف الشلمغاني، وان روحه قد حلت فيه[2].

وبقي البصري على قيد الحياة في عهدي السفيرين الثالث والرابع لانه توفي بمدينة بغداد عام ٣٤٠هـ. ويستفاد من هذه الحالة: ان الفكر الامامي قد تعرض لمحنة فكرية وخطيرة في عهد السفيرين الاخيرين، وقد ساعدت هذه الحالة على بروز علم الكلام في مدينة بغداد، واتساع دراسة علم الحديث الشريف، لذا

---

(١) المصدر نفسه ١٤٩.

(٢) جواد علي : المهدي المنتظر ص١٥٥.

خصص الدكتور جواد علي فصلا من كتابه بعنوان: "تطور علم التوحيد عند الشيعة بشكل عام قبل الغيبة الصغرى وخلالها" فتحدث عن الاصول الاربعمائة في علم الحديث عند الشيعة الامامية. واثر الامامين محمد الباقر وجعفر الصادق (عليهما السلام) في النشاط العلمي والفكري في عصرهما، وتعميق مدرسة اهل البيت في اذهان المجتمع الاسلامي، وكانت مسألة الامامة في مقدمة المباحث الكلامية التي شغلت الفكر الاسلامي، وقد اعطى الدكتور جواد علي لتلاميذه الامام الصادق عليه السلام، مساحة من كتابه مستعينا بالمصادر الرجالية والكلامية عند الامامية، فيقول: "يعتبر زمن الغيبة الصغرى من وجهة نظري، بداية للتطور المنطقي لعلم الكلام الشيعي، ليصبح نظاما متكاملا متميزا"[1].

وفي الواقع ان الفكر الكلامي عند الامامية قد بدأ قبل عصر الغيبة الصغرى، وانه يرجع الى القرن الثاني للهجرة، وفي عهد الامام الصادق عليه السلام وتلاميذه الذين كانوا ينوبون عن الامام في بعض المناظرات الكلامية والعقائدية.

---

(١)المصدر نفسه ص ١٨٧.

وتحدث الدكتور جواد علي عن المعتزلة وآرائهم الكلامية، والتقاء بعض افكارهم بالشيعة الامامية، وتناول مفهوم التقية وعمقها التاريخي، وخصص لعلم الحديث دراسة موسعة ضمن الفصل الثامن من كتابه بدء من عصر الغيبة الصغرى، فتحدث عن الشيخ الكليني وكتابه "الكافي" ومن جاء بعده من المحدثين.

وتناول الفقيهين : الشيخ الحسن بن عقيل العماني، والشيخ محمد بن احمد بن الجنيد، وهما من معاصري الشيخ الكليني المتوفى عام ٣٢٩هـ. وعاد الدكتور جواد علي الى دراسة السفير الرابع، وهو علي بن محمد السمري في الفصل التاسع من كتابه بعنوان "نهاية الغيبة الصغرى" وقد كانت سفارته بين ٣٢٦- ٣٢٩هـ، وبوفاته تبدأ الغيبة الكبرى كما في كتاب الامام الغائب عليه السلام، الموجه اليه وجاء فيه: "فاجمع امرك ولا توصي الى احد فيقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامة، فلا ظهور الا بعد اذن الله تعالى ذكره"[1].

ولكن هناك من ادعى السفارة بعد وفاة السفير الرابع، من دون الاعتماد على توقيع الامام المهدي عليه السلام الذي نص على انتهاء عصر

---

(١) جواد علي: المهدي المنتظر ص٢٤٠.

السفارة وكان ابو بكر البغدادي احد الذين ادعوا السفارة، ويبدو ان الناس قد امنوا بان السفير الرابع كان اخر السفراء، لذلك لم تلاق حركة ابي بكر البغدادي رواجا في المجتمع البغدادي، بل انه لعن وتبرأ منه الناس، وخصص الدكتور جواد علي دراسة لمدافن السفراء الاربعة بمدينة بغداد، وقد استقى نصوصه من كتاب "الغيبة" للشيخ الطوسي، الذي حدد مواقع مقابرهم وتناول بعد ذلك "نواب السفراء" وقد اشار الدكتور جواد علي اليهم بالقول: "ومن الصعب في بعض الاحيان الحكم على ما اذا كان النواب او الوكلاء قد عينوا من قبل الامام الحادي عشر، او ان ذلك لم يتم الا على يد السفير الاول"[1].

ومن المحتمل ان السفير كانت له صلاحيات تعيين الوكلاء في المدن والقصبات، وقد كانت دراسة الدكتور جواد علي لهؤلاء مختصرة ومقتضبة وذكر بعض مؤلفاتهم ومواقع وجودهم في العراق وفارس واذربيجان وغيرها، وكان بعض الاماميين قد اطلق لفظ "السفير" على الوكلاء او النواب، وختم الدكتور جواد علي على كتابه بالفصل العاشر بعنوان "الغيبة الصغرى" وقد اشار الى

---

(١) المصدر نفسه ص٢٤٨.

توقيعات الامام الغائب عليه السلام في هذه الحقبة، معتمدا على نصوص الشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ)، وذكر ان الفقيه ابا يعلي حمزة بن عبد العزيز المعروف بسلار الديلمي (ت ٤٦٣هـ) قد اسقط صلاة الجمعة في عصر الغيبة الكبرى، وكان يقف من بعض التوقيعات موقف المتشكك، وقد سأل العلامة السيد هبة الدين الشهرستاني عن حقيقة التوقيعات الصادرة عن الامام المهدي عليه السلام فأجابه قائلا: " انه لا يصح ان يعتبر المرء كل التوقيعات صحيحة" وقال: ان بعض التوقيعات التي وصلتنا تنسب الى السفير الثالث الحسين بن روح، وانها تتصل بالشرع[1].

وقدم الدكتور جواد علي نماذج من التوقيعت وهي عبارة عن اسئلة وجهت الى الامام المهدي عليه السلام وقد اجاب عنها. وكان بعضها يدور حول احوال الشيعة، وبعض التقولات التي تحدد ظهور الامام المهدي عليه السلام كقوله: "كذب الوقاتون"[2] وكان بعض الوكلاء يرسل الاسئلة الى السفراء، وهم بدورهم يوصلونها الى الامام عليه السلام للاجابة عنها، وقد استقى الدكتور جواد علي من

---

(١) المصدر نفسه ص٢٦٨.

(٢) جواد علي: المهدي المنتظر ص٢٧٧.

كتاب "بحار الانوار" للعلامة المجلسي كثيرا من التوقيعات ثم ختم كتابه بعنوان" عودة المهدي ودولته" اشار الى الاحداث التي تسبق ظهور الامام المهدي عليه السلام ومنها الصراع بين السفياني والخراساني، وان ظهور الامام عليه السلام يؤدي الى انهاء الصراع بينهما، وعند ذلك يؤسس حكومته المرتقبة، وختم الدكتور جواد علي كتابه بنتائج علمية توصل اليها بحثه الجامعي منها: "نريد ان نؤكد مرة اخرى اننا لا نبحث افكار الغيبة الا بوصفها ظاهرة تاريخية- عقائدية. وليس عقيدة دينية، فلا ينتمي من الموضوع كله الى ميدان العقيدة سوى وجود الامام الثاني عشر المهدي ورجعته، وعلى العكس من ذلك فان عمل السفراء والهدف من اقامة دولة شيعية، وكذلك انتظار المنقذ، كل ذلك هو الخطوة الحاسمة والباعث المحرك خلال التاريخ الارضي لهذه الدائرة الشيعية الخاصة"[1] وكان الدكتور جواد علي قد ابتعد عن الجانب الغيبي في دراسته الجامعية هذه، وان كتابه بحاجة الى دارسة منهجية دقيقة، وذلك بان النصوص التي اعتمدها لم يصل بعضها الى اجماع الامامية، وان بعضها مستمد من مصادر امامية متأخرة، فضلا عن كتب الفرق

---

(١) المصدر نفسه ص٣٠٤.

والمذاهب غير الامامية. لذا القت دراستنا الضوء على آراء استاذنا الراحل الدكتور جواد علي الذي كشف لنا جوانب دقيقة من كتابه الكبير: "المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام" يوم كنت طالبا قبل اكثر من ربع قرن من الزمان، وقد انارت منهجيته في دراسة التاريخ، طريق العلم والمعرفة للاجيال التي تتلمذت عليه.

الإمام المهدي عليه السلام
وضوء كاشف على الغيبة [1]

---

(١)محاضرة القيت في دار الدكتور محمد صبي مساء الجمعة ١٦ شعبان ١٤٢٢هـ الموافق ليوم ٢٠٠١/١١/٢

ولد الامام محمد بن الحسن المهدي عليه السلام في منتصف شعبان، وفي يوم الجمعة، وقد غاب عن الانظار عام ٢٦٠هـ، وكان عمره خمس سنين، وهذه الغيبة الى حين وفاة رابع السفراء محمد السمري عام٣٢٩هـ، تسمى الغيبة الصغرى. ومنذ هذا التاريخ وحتى يومنا هذا تسمى الغيبة الكبرى.

وقد لقب الامام المهدي عليه السلام بالقاب انفرد بها عن الائمة الاخرين عليهم السلام وهي:

١- المنتظر

٢- الغائب

٣- الخلف

٤- الموعود

٥- المهدي

٦- الحجة

٧- حجة الله

٨- صاحب الزمان

وقد التقى الامام المهدي عليه السلام بالائمة الاخرين بخصائص مشتركة وهي:

١- الامامة

٢- العصمة

٣- النص بالولاية

وتعد قضية الامام المهدي مشكلة قائمة على الرغم من كونها عقيدة اسلامية، امنت بها جميع المذاهب، اعتماداً على جملة احاديث نبوية شريفة، بعضها متواترة موجبة للعلم ومتفق على صحتها، واكد المؤرخ ابن خلدون، المتوفى عام ٨٠٨هـ عليها بقوله:

((اعلم ان المشهور بين الكافة من اهل الاسلام على ممر الاعصار انه لا بد في اخر الزمان من ظهور رجل من اهل البيت يؤيد الدين ويظهر العدل ويتبعه المسلمون، ويستولي على الممالك الاسلامية ويسمى المهدي)).

وقد صدر هذا الرأي من المؤرخ ابن خلدون، وهو من اهل السنة، ومالكي المذهب، وقد اورد عدة احاديث في الامام المهدي عليه السلام. وان اغفل احاديث اخرى قد اشارت اليها مصادر الحديث، ولعل ذلك يعود الى كونه مؤرخا وليس محدثا، فانه اكتفى بالاستشهاد ببعض الاحاديث.

وان في مشكلة الامام المهدي عليه السلام وملابسات الغيبة اراء عديدة، ومن خلالها يؤيد هذا الحديث، ويضعف غيره، فالاماميون يؤكدون على ثلاث حقائق هي:

١- ان الامام المهدي من عترة الرسول الكريم صلى الله عليه وآله.

٢- انه من ولد فاطمة الزهراء (عليها السلام) ومن ولد الحسين عليه السلام.

٣- الاعتماد على صحة الاحاديث المتواترة.

ويعود التاكيد على قضية الامام المهدي عليه السلام، ولانها اصل من اصول الدين، ودعامة من دعائم الاسلام، الا وهي الامامة.

اما المسلمون من غير الامامية، فانهم استندوا على احاديث حسبوها صحيحة، ولكنها تختلف في مضامينها مع رأي الامامية وهي:

١- المهدي من اهل البيت.

٢- انه من ذرية علي وفاطمة.

٣- ان اسمه محمد ويشبه النبي (صلى الله عليه واله وسلم).

ووجه الاختلاف يقع حول مبدأ (النص) فالاماميون اخذوا به في الامامة، وصولا الى الامام المهدي عليه السلام في حين ان اهل السنة افترقوا الى فريقين هما:

١- المهدي من ذرية الامام الحسن عليه السلام

٢- المهدي من ذرية الامام الحسين عليه السلام

ومن المحتمل ان ترويج عقيدة المهدي من ال الحسن يعود ال قضية سياسية، كما روجت لفظة المهدي للعباسيين، ولما اعلن السيد محمد بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الامام الحسن عليه السلام، الثورة على ابي جعفر المنصور لقب بالمهدي، كما لقب محمد بن المنصور عند وصوله للحكم لقب بالمهدي، وقد روج العباسيون حديثا موضوعا جاء فيه ((المهدي من ولد العباس)). وقد استند محمد ذو النفس الزكية (الحسني النسب). ومحمد بن المنصور (العباسي النسب) على الحديث الشريف (المهدي اسمه يواطئ اسمي)).

وقد اكد الاماميون على انه المهدي عليه السلام من صلب الامام الحسين عليه السلام. معتمدين على الحديث الشريف ((المهدي من ولد

فاطمة ومن ولد الحسين)). وقد جاء تسلسل الائمة عليهم السلام. وقد استدل الاماميون على حقيقة رأيهم بطريقين هما:

١- الروايات الصحيحة المودعة في كتب الحديث، والقائلة بان الائمة اثنى عشر، اولهم علي واخرهم المهدي عليه السلام.

وقد خص الائمة بالعصمة، ونزلت بهم اية التطهير ((انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا)). واكد حديث الكساء على عصمة (محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام). وان الائمة هم اولوا الامر من بعد النبي عليه افضل الصلاة والسلام. كما نصت الاية الكريمة ((انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا، الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون)). ولذلك اصبحت طاعة هؤلاء واجبة على جميع المسلمين. كما ورد في القران الكريم بقوله تعالى ((اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم)).

٢- الكتب المؤلفة في (غيبة) الامام المهدي عليه السلام. وفي مقدمتها كتاب الغيبة للنعماني المعروف بابن ابي زينب، والغيبة للشيخ الطوسي، وكتاب كمال الدين للشيخ الصدوق الذي استخرج الاخبار المسندة في الغيبة ومنها الحديث الشريف (المهدي من

ولدي اسمه اسمي وكنيته كنيتي اشبه الناس بي خلقا وخلقاً)، واكد الائمة (عليهم السلام) على الحديث الشريف (القائم منا المهدي) وان حديث الامام علي الهادي عليه السلام (ان الامام بعدي الحسن ابني، وبعد الحسن ابنه القائم الذي يملأ الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً) يعطى تأكيداً على ان الامام محمد بن الحسن المهدي، هو الامام المنتظر، الذي سوف يعيد للبشرية طابع الامن والعدل والنظام، واشار الى طلعته المرتقبة، وموقع حكومته بقوله (فكأني انظر الى الاعلام البيض تخفق فوق رأسه بنجف الكوفة))، وكان الامام الحسن العسكري عليه السلام ، يؤكد للناس ان ولده الامام المهدي، هو خاتم الائمة عليه السلام بقوله:

انت صاحب الزمان

انت المهدي

انت حجة الله على ارضه

انت ولدي ووصي

انت خاتم الائمة

وكان عليه السلام يرمي من وراء هذا التكرار، وامام جمع من الناس، بأن اخاه جعفر بن الامام الهادي قد رشح نفسه للامامة من بعده،

وبما ان الامامة منصوص عليها وانها تختم بالمهدي (عليه السلام). ولا سبيل الى استمراريتها ولا تصح للسيد جعفر ولا لغيره.

وارتبطت بالامام المهدي عليه السلام غيبتان هما:

اولا: الغيبة الصغرى

ان مدة الغيبة الصغرى ثمان وستون سنة، وفي هذه المدة الواقعة بين ٢٦٠ -٣٢٩هـ. ولم يطلع على اسرار هذه الغيبة سوى النواب او السفراء الاربعة. وخواص الشيعة.

والسفراء هم:

١- الشيخ ابو عمرو عثمان بن سعيد العمري الاسدي الملقب بالسمان او الزيات. كما لقب بالعسكري.

٢- الشيخ ابو جعفر محمد بن عثمان العمري.

٣- ابو القاسم الحسين بن روح النوبختي.

ابو الحسن علي بن محمد السمري.

وكان السفراء الاربعة، وكلاء عن الامامين علي الهادي والحسن العسكري (عليهما لاسلام). واصبحوا بعد ذلك وكلاء عن الامام المهدي عليه السلام ، وهذا له دلالة على استمرارية الامامة حتى الامام المهدي عليه السلام ، وكانت مهمة السفراء او النواب ايصال الكتب

والرسائل والاموال الى الامام عليه السلام خلال مدة الغيبة الصغرى، وقد وصلت انباء السفارة الى السيد جعفر بن الامام الهادي فاستشاط غضباً، واوصل ذلك الى الخليفة العباسي، وعندها استخدم صلاحياته في التضييق على الموالين لآل البيت عليهم السلام، فامر الامام المهدي عليه السلام توزيع الاموال في مدينة بغداد وغيرها من المدن، وبعد وفاة السفير الرابع بدأت الغيبة الكبرى، وبقي الامام عليه السلام مختفياً عن الانظار، وتشير الرواية القائلة (عدم جواز خلو الارض من حجة الله ظاهراً مشهوراً او غائباً مستوراً). وكانت المشيئة الالهية وراء هذا الحدث كما يشير النص:

((عدم جواز خلو الارض من حجة الله ظاهراً مشهوراً او غائباً مستوراً)).

وان ظهور الامام المهدي عليه السلام ، وفق المشيئة الالهية وفق الاذن الرباني ((الله اعلم حيث يجعل رسالته)) ولا شك ان الشكوك قد تسيطر على الذين لا يؤمنون بالارادة الربانية، وهذا امتحان عسير بين العقائديين وغيرهم، ولكن الرواية تقول ((والاعلام البيض تخفق على رأسه))، وان الخوارق والاعجاز حقائق اكد عليها القران الكريم ومنها:

١- عدم احتراق ابراهيم الخليل عليه السلام بالنيران.

٢- احياء عيسى عليه السلام للموتى.

٣- انفلاق البحر لموسى عليه السلام وانقلب عصاه الى ثعبان.

٤- نزول الوحي على الرسول الكريم (صلى الله عليه واله وسلم).

٥- الاسراء والمعراج.

٦- الاعمار الطويلة لادم ونوح والخضر عليهم السلام.

٧- لبث نوح عليه السلام في قومه الف سنةالا خمسين.

٨- نوم اصحاب الكهف ثلاثمائة سنة.

٩- بقاء ابليس الى يوم يبعثون.

ان الحقائق التي اوردها القران الكريم هي خوارق فوق مستوى عقول البشر، فلا بد ان يكون وراءها قوة فوق القدرات، وان المشيئة الالهية تكمن وراءها وما قدرات البشر الا محدودة. وقد اشار القرآن الكريم الى ذلك بقوله تعالى ((وما اوتيتم من العلم الا قليلا)).

وتشير بعض النصوص الى رؤية الامام المهدي عليه السلام ولكن النص القائل: ((من ادعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو

كاذب مفتر)). واذا تأكدنا من صحة هذا النص، فانه ينفي الرؤية للامام عليه السلام في زمن الغيبة الكبرى، ولكن لنا مع رواية الرؤية وقفتان هما:

١- ان الرواية المذكورة قد تكون من باب الخبر الواحد. بدلالة من يروج بعض الناس اسقاط الاحكام الشرعية او تعطيلها بحجة التعجيل بالظهور، وان وراء مثل هذه الافتراءات والاضاليل ايادي خبيثة وخطيرة غرضها التشكيك بالفكر الامامي.

٢- ان الرواية المذكورة قد تكون من باب التصور، دون ان تدعمها حقائق ثابتة، اذ ان بعض المتدينين والمبتعدين عن ملاذ الحياة قد تغلب عليه مسحة التصور في رؤية الامام عليه السلام.

ان المتواتر من الروايات تؤكد على الظهور بعد ان تملأ الارض بالظلم والجور فلا بد من منقذ للبشرية ويعيد للامة مجدها وسؤددها عند تطبيق مبادئ الاسلام، وهذا يناقض بعض الاراء الذاهبة الى ان الامام المهدي عليه السلام سوف ينسخ الشريعة الاسلامية ويأتي بديانة جديدة، حتى قيل ان يدعي النبوة، فان هذه الاراء الخبيثة والمدسوسة، قد تروجها اجهزة ذات ارتباط بالاوساط الالحادية والاستعمارية والمعادية للاسلام، ولكن يبقى القرآن

الكريم والحديث الشريف مصدران اساسيان للتشريع. فالحديث الشريف جاء فيه:

((ان الاسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا فطوبى للغرباء)).

ومعنى ذلك ان الغرباء هو المصلحون في حالة فساد الاوضاع الاجتماعية العامة، فالامام المهدي عليه السلام سوف ينهي حالة الغربة، ويعيد الامور الى وضعها الحقيقي.

وهناك من يدعي المهدوية والبابية والبهائية وغيرها من الاراء الهدامة التي تضلل الافكار، وتزيد من الانحراف، وتحاول التوغل في اوساط الضعفاء من الناس وانها في الحقيقة تزيد نسخ الشريعة. واباحة المنكرات والمحرمات، واشاعة الفساد، وان الامام المهدي عليه السلام عند ظهوره سوف يتصدى لهذه الاراء الفاسدة بقوله: ((اني ادعوكم الى الله والرسول والعمل بكتابه واماتة الباطل واحياء السنة))، فانه هنا يجتث البدع والافكار الهامة، وهدفه الاسمى (الامر بالمعروف والنهي عن المنكر) وقد اشار الامام الباقر عليه السلام الى ذلك بقوله: (ولا يترك بدعه الا ازالها ولا سنة الا اقامها)).

نظرة في كتاب
(الغيبة والانتظار قراءة تاريخ ورؤية مستقبل)

اخذ مركز الدراسات التخصصية في الامام المهدي عليه السلام على عاتقه تعميق الفكرة المهدوية، ذات العمق العقائدي في النفوس، في محاولة لاحباط التشكيك الذي احاط بمفهوم الغيبة عبر التاريخ الاسلامي، وكانت دراسة السيد محمد علي الحلو: "الغيبة والانتظار قراءة تاريخ ورؤية مستقبل"[1] واحدة من الدراسات الجادة في هذا الموضوع، ومما يزيد من اهمية هذه الدراسات؛ انها صادرة عن مركز المرجعية العليا، ومدرسة الفكر الاسلامي الكبرى مدينة النجف الاشرف، التي اصبح من واجبها الدفاع عن العقيدة عن طريق الفكر الخلاق، والاحتجاج العلمي الناضج على وفق شفافية محاطة بأدلة وبراهين، وقد اعتمد الباحث في تعزيز فكرة الامام الغائب عليه السلام، على القرأن الكريم الذي اكد فكرة الخلافة في الارض وما يؤيد الفكرة من احاديث مروية عن اهل البيت عليهم السلام، وهي مودعة في كتب الحديث المعتمدة وبخاصة في مؤلفات الشيخ الكليني، والشيخ الصدوق، والشيخ المفيد والشيخ الطوسي، والشيخ المجلسي وغيرهم، وما استقرأه من مؤلفات محدثين من اهل السنة ولا سيما مؤلفات الامام البخاري وابن كثير، وابن حجر،

---

(١) نشر هذا البحث في مجلة الانتظار، العدد الثالث لسنة ١٤٢٦هـ.

والقرطبي، والسيوطي وغيرهم، وقد ربط المؤلف بين من تنطبق عليه مواصفات الخلافة والعصمة، وهذا الامر يعطي لمنصب الخلافة السمة المثالية في تطبيق الاحكام فيقول المؤلف: "واذا كان الغرض من البعثة هو التكامل الانساني ورقي الفرد الى اعلى مراتب الكمال، فان النبي وكذلك الامام يجب ان يكون في مرتبة من الرقي والكمال بما يمكنهما من تربية الامة وما بنسجم واللطف الالهي بعباده من اجل وصولهم الى مراقي التكامل"، وقد اكد على العصمة بقوله: "فالاختيار اذن لا يكون بعيداً عن العصمة، والخليفة الذي يصطفيه الله هو من خيرة عباده لطفا منه بهم فهو لا يختار من تاقت نفسه للمعصية وجبل على ارتكاب الفاحشة والخطيئة".

ويأتي النص على الامام عليه السلام مكملا للعصمة، وهذان الامران مرتبطان بأئمة ال البيت عليهم السلام، اذ اننا لم نجد في النظم السياسية الحاكمة في التاريخ الاسلامي من يجمع العصمة والنص في شخصية الخليفة غير الائمة الاثنى عشر عليهم السلام، وقد اكدت اية التطهير على هذا الجانب، فضلا عن ايات اخرى اعتمدها المؤلف للتدليل على رأيه.

وان الرقم "اثنا عشر" الوارد في الاحاديث الشريفة، يؤكد استمرار الامامة الى الامام المهدي عليه السلام، وهو خاتمة الرقم المذكور، فهو من ولد الامام امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام، ومن سلالة الامام الحسين عليه السلام، كما نصت بعض الاحاديث الشريفة على انه من ولد السيدة فاطمة الزهراء (سلام الله عليها)، ولان اسمه كما ورد في الحديث الشريف: "لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله اليوم حتى يبعث رجلا من ولدي اسمه اسمي" وهذا ينطبق فعلا على ان الامام الغائب عليه السلام هو محمد بن الحسن (عليهما السلام)، وكان المؤلف موفقاً في عرضه للبحث وتدرجه في فصوله، وصولا الى امامة المهدي عليه السلام، وذلك من خلال نصوص الامامية وبعض نصوص المذاهب الاسلامية الاخرى، اذ افاد من بعض روايات اهل السنة ولادة الامام المهدي عليه السلام، وقد استقى نصوصه من تسعة وعشرين كاتبا، ولكن كان عليه ان يرتبهم على وفق وفياتهم كي يحافظ على التسلسل التاريخي، بيد انه قدم المتأخر على المتقدم، ولكن المهم في هذه المصادر انها تؤكد بالاجماع على ولادة الامام المهدي عليه السلام، وغيبته بعد توليه الامامة، وقد نسأل المؤلف "لماذا غيبة الامام؟".

ويعد هذا التساؤل في غاية الاهمية. وكان بودي ان تكون الاجابة عنه بما يتناسب مع اهمية السؤال، ولكن بقي الجواب بحاجة الى ادلة اخرى، وبخاصة ان الفكر الامامي يواجه تيارات فكرية لا تؤمن اصلا بالغيبة، والامام المهدي عليه السلام، والنقطة الاخرى ان موضوع "شهادة الامام الحسن العسكري عليه السلام" جاءت بعد السؤال: "لماذا غيبة الامام؟" فكان الاجدر به تقديم شهادة الامام العسكري عليه السلام على الغيبة، ومما يلاحظ ان المؤلف قد اطال في التحدث عن الامام العسكري عليه السلام، اذ اخرجه هذا الامر عن موضوع الغيبة الذي هو اساس الدراسة، واقحم فيه دراسة بعض من نساء القصر العباسي، بوصفهن متشيعات، ولكن ليس هناك من يثبت ذلك من ادلة وبراهين، وربما كان لبعضهن ميل لال البيت عليهم السلام، لما وجدن من ظلامة لهم، وسوء معاملة من السلطة العباسية، وعند الحديث عن الغيبة التي هي محور الدراسة، نجدها قد جاءت تحت عنوان: "غيبة الامام المهدي عليه السلام، الادوار والمراحل" فقد قدم لهذا الفصل دراسة عن غيبة الانبياء عليهم السلام، وعند التوغل في موضوع الغيبة لم اجد المؤلف قد اعتمد كثيراً على كتاب "الغيبة" للشيخ الطوسي، وكتاب "الغيبة" للشيخ النعماني، او غيرهما من

الاوائل الذين تعمقوا في هذا الموضوع الخطير، وكان عصرهم يحتم عليهم دراسة الغيبة، اذ كانت المناظرات والمحاججات تدور بين الكلاميين حول الامامة على وجه الخصوص، وكانت معالجة المؤلف لموضوع السيد جعفر بن الامام الهادي عليه السلام "وهو عم الامام المهدي عليه السلام" في غاية الاهمية اذ انه يكشف عن اثر السلطة في تعيين العناصر الهزيلة في المسؤوليات الدينية، في محاولة لابعاد ال البيت الشرعيين عن مواقعهم الحقيقية، وهذا التعيين يتقاطع مع مبدأين اساسيين سار عليهما الائمة عليهم السلام هما: (العصمة والنص) وهما على تقاطع تام مع سيرة جعفر بن الامام الهادي، وهذه المحاولة السلطوية الجائرة ادت الى اختفاء الامام المهدي عليه السلام عن الساحة، وبروز "السفراء الاربعة" لمواجهة السلطة من جانب والمجتمع من جانب اخر، وهذا ما اطلق عليه عصر الغيبة الصغرى، وتستوقفني في موضوع السفراء الاربعة نقطتان مهمتان هما: الدور السياسي والفكري للسفراء في عصر الغيبة الصغرى، والحجم العلمي الذي كان عليه كل سفير، وهذا امر طبيعي لان كل واحد منهم ينوب عن الامام عليه السلام، فلا بد من ان يوصف بصفات الوكالة التامة، ولكن لم اجد المؤلف قد احاط هذه المسألة بالدراسة

المستفيضة. والنقطة الثانية هي انتقال السفراء الاربعة الى مدينة بغداد، فهل ان هذا الانتقال كان بوحي من الامام عليه السلام ام ان الضغط السياسي في مدينة سامراء ادى الى هجرتهم عنها، وتحتاج هذه النقطة الى وقفة طويلة؛ لأهميتها. ويختم المؤلف دراسته عن الشطر الثاني وهو "الانتظار" وقد تعرض الى المحاولات المهدوية بصورة مقتضبة قبيل غيبة الامام عليه السلام، وجاء الكلام عن "الانتظار" وهو الامل الذي يراود الامة لانقاذها، وتحقيق العدل في الارض، وانهاء دولة الظلم والجور، وهذا امر يجب تحقيقه على وفق الروايات الصحيحة، وان الانتظار سواء طال ام قصر لابد له من نهاية، اذا تأكد للقارئ، اماميا كان ام غير ذلك ان الروايات المذكورة سليمة وصحيحة، واذا كانت هناك شكوك في هذه المسألة الغيبية، فان الشكوك قد امتدت الى الانبياء ورسالاتهم، كما امتدت آراء الماديين والملحدين الى وجود الله تعالى، وهذه هي نقطة الفصل بين الايمان والتشكيك، ولا شك في ان الموضوع الذي تناوله السيد محمد علي الحلو احد المواضيع المهمة التي تقف بين الايمان وعدمه، واننا بحاجة الى دراسات

علمية جادة في هذه المواضيع الخطيرة؛ لمواجهة التيارات الالحادية والمادية والتشكيكية.

حكومة الامام المنتظر عليه السلام
وتنظيماته المرتقبة في النجف الاشرف

تناول سيرة الامام المنتظر محمد بن الحسن المهدي (عجل الله تعالى فرجه وسهل مخرجه)، علماء وباحثون ومؤرخون من مختلف المذاهب الاسلامية، وكان للشيخين الجليلين (النعماني والطوسي) كتابان حملا اسم (الغيبة)، وكتب السيد الجليل علي بن طاووس كتاب (الملاحم والفتن)، خصص للامام المهدي عليه السلام جانبا كبيرا منه، واستمر المؤلفون في الكتابة عن الغيبة، وعلائم الظهور والادعاءات المهدوية المزعومة، مستمدين معلوماتهم من روايات مودعة في كتب الحديث والتفسير والتاريخ والادب وغيرها، وعند تتبعنا للروايات والاحاديث الشريفة، وجدنا بعضها يحدد مكان اقامة الحكومة المرتقبة في البقعة المحددة التي تضم النجف الاشرف والكوفة وكربلاء، ومن هذه البقعة الجغرافية تأخذ الدولة بالتوسيع والامتداد حتى تأخذ بعد ذلك بعداً عالمياً وقد اوردت المصادر بعضا من خطط مدينة الكوفة التي يقف عندها الامام المهدي عليه السلام وهي[1]:

١- مدينة الكوفة.

٢- مسجد الكوفة.

---

(١) نشر هذا البحث في مجلد الانتظار، العدد الثامن لسنة الثالثة

٣- مسجد السهلة.

٤- ظهر الكوفة.

٥- بيوت الكوفة.

٦- خندق الكوفة.

والمقصود بظهر الكوفة وخندقها: "ارض الغري"، وكان هذا اللفظ قد ورد في عصر ما قبل الاسلام بلفظ "ظهر الحيرة"، فالنجف والظهر مصطلحان بمعنى واحد لان الظهر معناه اللغوي ما غلظ وارتفع من الارض، ويقال لطريق البر ان كان مسلكه الى البر او الى البحر (طريق الظهر)[1].

اما الخندق الوارد ذكره في بعض النصوص، فانه "خندق سابور" او خندق الكوفة، وقد اعتاد الناس بتسميته "كري سعدة" ويشكل الحد الفاصل بين الكوفة ومنطقة الظهر. فالامام المهدي عليه السلام اذا ظهر في الكوفة، فانه يتجه الى مدينة النجف الاشرف عن طريق الخندق الى الظهر، الذي هو ارض الغري، حيث مثوى امير المؤمنين الامام علي بن ابي طالب عليه السلام. وقد اوردت المصادر بعضا

---

(١) الفراهيدي: العين ٤/٣٧.

من خطط النجف الاشرف التي يقف عندها الامام المهدي عليه السلام وهي:

١) النجف
٢) ارض النجف.
٣) ظهر النجف.
٤) نجف الكوفة.
٥) ارض الغريين.
٦) الغري.
٧) الذكوات البيض.

وتعطي هذه الخطط والمواقع الجغرافية ملامح من مرتكزات حكومة الامام المهدي عليه السلام المرتقبة، وهي تؤسس لحكومة عالمية على وفق ما يأتي:

١) النظام الديني.
٢) النظام العسكري.
٣) النظام الاقتصادي.
٤) النظام الاجتماعي.

وقد اكدت النصوص التاريخية والاحاديث المأثورة عن ائمة اهل البيت عليهم السلام، ان الامام المنتظر عليه السلام، سيملأ الارض قسطا وعدلا بعدما ملئت ظلما وجورا، ويقول المؤرخ ابن خلدون (ت٨٠٨هـ): "اعلم ان في المشهور بين الكافة من اهل الاسلام على ممر الاعصار لانه لابد في اخر الزمان من ظهور رجل من اهل البيت يؤيد الدين، ويظهر العدل، ويتبعه المسلمون، ويستولي على الممالك الاسلامية ويسمى المهدي"(١).

وقد اشار هذا النص الى اقامة حكومات عالمية ذات نظام اسلامي صحيح، وتؤكد بعض النصوص على ان الامام المهدي عليه السلام هو الامام الثاني عشر من اهل بيت النبوة عليهم السلام، وهو الامام محمد بن الحسن العسكري (عليهما السلام)، فورد في الحديث الشريف: "ان الله اختار من صلبك يا حسين تسعة ائمة تاسعهم قائمهم"(٢) وكلهم في الفضل والمنزلة عند الله سواء. وتؤكد الروايات المتواترة ان الامام المهدي عليه السلام من ولد السيدة فاطمة الزهراء (سلام الله

---

(١) ابن خلدون: المقدمة ص ٣١١.

(٢) المفيد: الارشاد ص٣٤٨.

عليها)، وفي فضل منزلته فان له عند الله تعالى مقاما رفيعاً، لانه سيقيم حكومة العدل، ويهزم الظلم والكفر.

اما النظام العسكري الذي اشارت اليه الروايات يبين ان الامام المهدي عليه السلام، اذا دخل مدينة الكوفة يجد فيها ثلاث رايات قد اضطربت، ثم تصفوا له[1] وورد في بعض النصوص "فكأني انظر الى الاعلام البيض تخفق فوق رأسه بنجف الكوفة" ويبدو ان هذه الرايات تخرج في يوم واحد، وتتسابق للوصول الى مدينة الكوفة، وكان لتلك الرايات اثرها في يوم الظهور وحركة الامام المهدي عليه السلام[2] التي تبدأ من مكة المكرمة، وتقف عند "نجف الكوفة". ويقول الامام محمد بن علي الباقر (عليهما السلام): "ان الامام المهدي عليه السلام سوف يفرق جنوده في البلاد"[3] وفي هذا دلالة على ان التوسع العسكري للامام المهدي عليه السلام يبدأ من ارض النجف الاشرف، ويلتحق بجيشه الذي بداياته ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا وهم الطليعة العسكرية الاولى التي تبايعه بين الركن والمقام وتسير معه حتى يدخل الكوفة، ومن ثم يأخذ الزحف العسكري ابعاده

---

(١)الكاظمي: بشارة الاسلام ص٢٣٦.

(٢) الحلو: اليماني راية الحق ص٥٢.

(٣) المفيد: الارشاد ص٣٦٢، الفتال: روضة الواعظين ١/٢٦٤.

في البلدان، ويلتحم مع جيش السفياني على ارض النجف بعد حوار كلامي بين الامام عليه السلام والسفياني[1].

ان التوسع العسكري لدولة الامام المهدي عليه السلام يدل على استقراره في النجف والكوفة، وتنظيم شؤون الدولة التي توحي لفظة "الجنود" الواردة في بعض النصوص الى تحقيق الدولة العالمية ابعادها، فتزول الحواجز بين الدول وتهدم الكيانات الحكومية، وتمحى الفوارق على وفق الدعاء المأثور: "اللهم انا نرغب اليك في دولة كريمة تعز بها الاسلام واهله، وتذل بها النفاق واهله" ففي ظل هذه الحكومة يعود الاسلام الى اصوله التي ارسى قواعدها الرسول الاعظم، نبي الانسانية الاكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وفي عهد نظامها الديني والعقائدي تسقط انظمة الجور والظلم والتعسف في العالم،اما النظام الاقتصادي لحكومة الامام المهدي عليه السلام فقد اشارت اليه بعض الروايات، ذلك بان دار حكومة الامام تكون في الكوفة ومجلس حكومة الامام تكون في الكوفة، ايضاً ومجلس حكمة في جامعها العظيم، وان وارداته تستمد من غنائم

---

(١) العياشي: التفسير ١٦٣/١ المجلسي: البحار ٢٢٢/٥٢- ٢٢٤، الكاظمي بشارة الاسلام ص ٢٥٠.

الفتح المبين، اما موضع خلواته فيكون في (الذكوات البيض) من ارض الغريين[1]، ويقول الشيخ الطوسي ابو جعفر محمد بن الحسن (ت٤٦٠هـ): ان الامام المهدي عليه السلام يلتقي ببعض الاشخاص في منطقة "الخندق" من ظهر الكوفة، وهو في طريقه الى النجف الاشرف حيث ينزل فيها[2] وقد اشار الامام الباقر عليه السلام الى ملامح النظام العسكري لدولة الامام المهدي عليه السلام المرتقبة بقوله: ان الامام يأمر بحفر نهر من مشهد الامام الحسين عليه السلام الى ارض الغريين، حتى ينزل الماء في ارض النجف، ويعمل على فوهته القناطر والارحاء، فكأني بالعجوز وعلى رأسها مكتل فيه بر تأتي تلك الارحاء فتطحنه بلا كرا[3] وهذا له دلالة على اتساع حركة العمران، وازدهار الزراعة ويقول الامام جعفر بن محمد الصادق (عليهما السلام): "اذا قام قائم ال محمد عجل الله فرجه بنى في ظهر الكوفة مسجدا له الف باب، واتصلت بيوت الكوفة بنهر كربلاء[4]،

---

(١) الكاظمي: بشارة الاسلام ص٢٧٢.

(٢) الطوسي: الغيبة ص ١٨٢.

(٣) المفيد: الارشاد ص٣٦٢، الطوسي: الغيبة ص٢٨١، الامين:اعيان الشيعة ٤/ق٣/ ٥٢٨.

(٤) الطبرسي: اعلام الورى ص٤٦٠، الحائري: شجرة طوبى ١/٥٧.

ونستفيد من هذا الحديث: ان مدن (النجف والكوفة وكربلاء) سوف تصبح وحدة جغرافية، وان الصحراء سوف تكسى بالمزارع، وذكرت بعض المصادر ان الامام المهدي عليه السلام اذا صلى بالناس صلاة الجمعة، فانه يأمر بان يخط له مسجد على ارض العراق ويصلي بهم فيه[1].

ونستخلص من كل ما تقدم: ان الامام المهدي عليه السلام حين يصل الى ارض العراق، فانه ينزل في ارض النجف الاشرف على ظهر الكوفة، وقد ذهب الى ذلك الشيخ الصدوق ابو جعفر محمد بن علي (ت٣٨١هـ) في كتابه "اكمال الدين"[2] وعن الامام الصادق عليه السلام انه قال: "كأني بالقائم على ظهر النجف، لبس درع رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم ينشر راية الله "ويؤكد هذا الحديث ما ذهب اليه من ان حكومة الامام المهدي عليه السلام سوف تؤسس نظما ادارية وعسكرية واقتصادية واجتماعية، تتمثل بالعدالة والمساواة، وتتمتع بمثالية لم تألفها الدول والانظمة الوضعية.

---

(١) الامين: اعيان الشيعة ٤/ق٢ / ٥٢٧.

(٢) الصدوق: اكمال الدين ٢/٦٣٠، الحائري: الزام الناصب ١/٦، البراقي: تاريخ الكوفة ص١٨٥.

الخاتمة

ان البحث الموسوم بـ: "الامام المهدي عليه السلام تاريخ وعقيدة" تناول جانبين اساسيين من سيرة الامام المهدي عليه السلام وهما: ملامح من الحكومة المهدوية عند ظهور الامام عليه السلام وتنظيماتهما العامة، ودراسة نقدية لبعض الباحثين الذي تناولوا هذا الجانب الخطير في التاريخ الاسلامي، ولم يكن غرضي استعراض الاحاديث على كثرتها عند الفرق الاسلامية، وما فيها من صحة ومدخول، او النصوص الذاهبة الى الغيبة واشكالاتها وما كتب عن السفراء وواجباتهم الدينية، وانما وقفت على آراء علمين كبيرين من اعلام الفكر الامامي في القرن الخامس الهجري وهما: الشيخ الطوسي والشيخ النجاشي. وما بينهما من فارق في الكتابة حول الامام المهدي عليه السلام، ووقفت على بعض الكتابات حول المهدوية الرصينة في تاريخنا المعاصر، وفي مقدمتها كتاب استاذنا الراحل الدكتور جواد علي، وحوار اية الله الشيخ محمد امين زين الدين مع

الدكتور احمد امين في حديث المهدي والمهدوية، وكتاب العلامة السيد محمد علي الحلو في الغيبة والانتظار. لذا ضم كتابنا نماذج مختلفة من حيث المحتوى والعرض والاسلوب والمنهجية، وهذا التنوع قد يجر القارئ الى استنتاجات حول الموضوع الذي ما زال موضع دراسة ونقد على وفق عقائد الباحثين والتأثيرات البيئية والمذهبية.

واننا حاولنا ما استطعنا التحرر من هذا الجانب، ووضع الامانة العلمية موضع الصدارة، لاننا اليوم نتوخى الحقيقة في الوقت الذي اخذت العولمة موضعها في المجتمع العالمي بعد ان اخذ (حوار المذاهب والاديان) مكانا في الفكر الانساني، فلا بد من ان تكون العقلانية سيدة الموقف، واحترام الرأي والعقيدة فوق التعصب والتشنج، فان تقديم الرأي ليس بالضرورة الاخذ به، وانما الاستماع اليه واحترامه لانه جاء على وفق خلفية تاريخية متوارثة، فليس من السهولة شطبها او رفضها، وهذا ما توارثه ابناء المذاهب والاديان فالحوار

الهادئ يؤدي الى تطور الفكر واحترام الرأي، واملي ان تكون هذه السطور التي بين يدي القارئ الكريم موضع دراسة وتحليل ونقد

ومن الله تعالى التوفيق

المصادر والمراجع

القران الكريم

ابن الاثير: عز الدين ابو الحسن علي بن محمد الشيباني(ت٦٣٠هـ)

١. الكامل في التاريخ، دار صادر/ بيروت ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م.

احمد امين (ت ١٣٧٣هـ)

٢. المهدي والمهدوية، دار التعارف والنشر للطباعة.

ادم متز

٣. الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة محمد عبد الهادي ابو ريدة/مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر/ القاهرة، الطبعة الثالثة ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م.

الاشعري: ابو الحسن علي بن اسماعيل (ت ٣٣٠هـ)

٤. مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٩م.

الامين: محسن الحسيني العاملي (ت ١٣٧١هـ)

٥. اعيان الشيعة، مطبعة الانصاف/ بيروت، الطبعة الثانية ١٩٦٧م.

البراقي: حسين السيد احمد النجفي (ت ١٣٢٢هـ)
٦. تاريخ الكوفة، المطبعة الحيدرية/ النجف الاشرف، الطبعة الثالثة ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.
ابن بطوطة: ابو عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي (ت ٧٧٩هـ)
٧. الرحلة (تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار) المكتبة التجارية الكبرى/ مصر ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٨م.
الثعالبي: ابو منصور عبد الملك بن محمد النيسابوري (ت ٤٢٩هـ)
٨. يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد،مطبعةالسعادة/القاهرة،الطبعةالثانية ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م.
جواد علي (الدكتور)
٩. المهدي المنتظر عند الشيعة الاثنى عشرية، ترجمة الدكتور ابو العيد دودو، منشورات الجمل ٢٠٠٥م.
الحائري: علي اليزدي (ت ١٣٣٣هـ)
١٠. الزام الناصب في اثبات الحجة الغائب، مطبعة النعمان/ النجف الاشرف ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م.

الحائري: محمد مهدي المازندراني
١١. شجرة طوبى، مطبعة امير/ قم ١٤٠٨هـ.
ابن حجر: شهاب الدين ابو الفضل احمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)
١٢. لسان الميزان، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية/ حيدر آباد الدكن، الطبعة الاولى ١٣٣١هـ.
الحسيني: صدر الدين علي خان المدني الشيرازي (ت ١١٢٠هـ)
١٣. الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة، المطبعة الحيدرية/ النجف الاشرف، الطبعة الاولى ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م.
الحر العاملي: محمد بن الحسن (ت ١١٠٤هـ)
١٤. وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة، طبع في مؤسسة آل البيت/ بيروت ٢٠٠٣م.
الحكيم: حسن عيسى (الدكتور)
١٥. الشيخ الطوسي ابو جعفر محمد بن الحسن (٣٨٥-٤٦٠هـ) مطبعة الاداب/ النجف الاشرف، الطبعة الاولى ١٩٧٥م.
١٦. الشيخ النجاشي ابو العباس احمد بن علي بن العباس الاسدي (٣٧٢-٤٥٠هـ)، طبع عام ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

الحلو: محمد علي
١٧. اليماني راية الحق، مطبعة نقارش، الطبعة الثالثة ١٤٢٨هـ.
ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت ٨٠٨هـ)
١٨. المقدمة، دار احياء التراث العربي/ بيروت الطبعة الثالثة.
ابن خلكان: شمس الدين ابو العباس احمد بن محمد (ت ٦٨١هـ)
١٩. وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة/ مصر، الطبعة الاولى ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م.
زين الدين: محمد امين
٢٠. مع الدكتور احمد امين في حديث المهدي والمهدوية، مطبعة دار النشر والتأليف/ النجف الاشرف ١٣٧١هـ/١٩٥١م.
الصدوق: ابو جعفر محمد بن علي القمي (ت ٣٨١هـ)
٢١. اكمال الدين واتمام النعمة، المطبعة الحيدرية/ النجف الاشرف ١٣٨٩هـ/١٩٧٠م.
٢٢. عيون اخبار الرضا، مطبعة دار العلم/ قم ١٣٧٧هـ-١٣٧٩هـ.

الطبرسي: امين الدين الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨هـ)
٢٣. اعلام الورى في اعلام الهدى، طبع حجر ١٣١٢هـ.
الطوسي: ابو جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ)
٢٤. التبيان في تفسير القران، المطبعة العلمية والنعمان/ النجف الاشرف ١٣٧٦-١٣٨٣هـ.
٢٥. تلخيص الشافي، مطبعة الاداب/ النجف الاشرف، الطبعة الثانية ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م.
٢٦. الغيبة، مطبعة النعمان/ النجف الاشرف، الطبعة الثانية ١٣٨٥هـ.
ابن العبري: ابو الفرج غريغوريوس بن اهرون الملطي (١٢٨٦هـ)
٢٧. تاريخ مختصر الدول، المطبعة الكاثولكية، بيروت ١٩٥٨م.
ابن العماد: ابو الفلاح عبد الحي (ت ١٠٨٩هـ)
٢٨. شذرات الذهب في اخبار من ذهب، مكتبة القدسي ١٣٥٠-١٣٥١هـ.
ابن عنبة: جمال الدين احمد بن علي الداودي الحسني (ت ٨٢٨هـ)
٢٩. عمدة الطالب في انساب آل ابي طالب، المطبعة الحيدرية/ النجف الاشرف.

العياشي: محمد بن مسعود السلمي السمرقندي
٣٠. التفسير، مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة ١٤٢١هـ.
الفراهيدي: ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد (ت ١٧٥هـ)
٣١. العين، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي، والدكتور ابراهيم السامرائي، الكويت ١٩٨٠-١٩٨١م.
فياض: عبد الله (الدكتور)
٣٢. تاريخ التربية عند الامامية واسلافهم من الشيعة بين عهدي الصادق والطوسي، مطبعة اسعد/بغداد ١٩٧٢م.
الكاظمي: مصطفى ال حيدر
٣٣. بشارة الاسلام، تحقيق السيد محمد صادق بحر العلوم، مطبعة الاداب/النجف الاشرف.
ابن كثير: عماد الدين ابو الفداء اسماعيل بن عمر القرشي (ت ٧٧٤هـ)
٣٤. البداية والنهاية في التاريخ، مطبعة السعادة/ مصر الطبعة الاولى ١٣٥١هـ/١٩٣٢م.

كوركيس عواد
٣٥. خزائن الكتب القديمة في العراق، مطبعة المعارف/ بغداد ١٩٤٨م.
المامقاني: عبد الله بن محمد حسن (ت ١٣٥١هـ)
٣٦. تنقيح المقال في احوال الرجال، المطبعة المرتضوية، النجف الاشرف ١٣٥٠-١٣٥٢هـ.
المجلسي: محمد باقر محمد تقي (ت ١١١١هـ)
٣٧. بحار الانوار، المطبعة الاسلامية/ طهران ١٣٨٨هـ/١٣٨٩هـ.
مسكويه: ابو علي احمد بن محمد (ت ٤٢١هـ)
٣٨. تجارب الامم، مطبعة شركة التمدن الصناعية/ مصر ١٣٣٢هـ/١٩١٤م.
مصطفى جواد (الدكتور)
٣٩. ابو جعفر النقيب، مطبعة الهلال/ بغداد.
المفيد: ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري (ت ٤١٣هـ)
٤٠. الارشاد، المطبعة الحيدرية / النجف الاشرف ١٣٧٢هـ/١٩٦٢م.

النوبختي: ابو محمد الحسن بن موسى
٤١. فرق الشيعة، مطبعة حداد/بيروت.
ياقوت الحموي: شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت ٦٢٦هـ)
٤٢. معجم البلدان، طبع اوفست ١٩٦٥م/طهران.

البحوث والمقالات

حسن الحكيم
٤٣. حكومة الامام المنتظر عليه السلام وتنظيماتها المرتقبة في النجف الاشرف، مجلة الانتظار، العدد الثامن، السنة الثالثة ١٤٢٨هـ.
٤٤. حوار مع الدكتور جواد علي في كتابه المهدي المنتظر، مجلة الانتظار، العدد العاشر لسنة ٢٠٠٧م.
٤٥. نظرة في كتاب الغيبة والانتظار قراءة تاريخية ورؤية مستقبل، مجلة الانتظار، العدد الثالث، السنة الاولى ١٤٢٦هـ.

مصطفى جواد (الدكتور)

٤٦. الثقافة العقلية والحياة الاجتماعية في عصر الرئيس ابي علي بن سينا، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد الرابع، الجزء الثاني ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م.

الفهرس

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٣–٥
احصائية الشيخ النجاشي في الكتب المؤلفة في الامام المهدي عليه السلام	٧–١٩
الامام المهدي عليه السلام في فكر الشيخ الطوسي	٢١–٣٤
الامام المهدي عليه السلام بين باحث وناقد	٣٥–٤٦
حوار مع الاستاذ الدكتور جواد علي في كتابه المهدي المنتظر	٤٧–٦٨
الامام المهدي عليه السلام في ضوء كاشف على الغيبة	٦٩–٨١
نظرة في كتاب الغيبة والانتظار قراءة تاريخ ورؤية مستقبل	٨٣–٩١
حكومة الامام المنتظر عليه السلام وتنظيماته المرتقبة في النجف الاشرف	٩٣–١٠٢
الخاتمة	١٠٣–١٠٥
المصادر والمراجع	١٠٧–١١٥
الفهرس	١١٦